

[الطويل]

## سقتني حمياً الحب

### الثانية الكبرى المسماة بنظم السلوك

سَقَّتْنِي حُمَيَّا الْحُبِّ رَاحَةً مُقَلَّتِي      وَكَأْسِي مُحَيًّا مَنَ عَنِ الْحُسْنِ جَلَّتِ<sup>(4)</sup>  
فَأَوْهَمْتُ صَحْبِي أَنَّ شُرْبَ شَرَابِهِمْ      بِهِ سُرُّ سِرِّي، فِي انْتِشَائِي بِنَظَرَةٍ  
وَبِالْحَدَقِ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ قَدَحِي، وَمِنْ      شَمَائِلِهَا، لَا مِنْ شَمُولِي، نَشُوتِي<sup>(5)</sup>  
فَفِي حَانَ سَكْرِي، حَانَ سُكْرِي لَفْتِيَةٍ      بِهِمْ تَمَّ لِي كَثْمُ الْهَوَى مَعَ شَهْرَتِي  
وَلَمَّا انْقَضَى صَخْوِي، تَقَاضَيْتُ وَضَلَّهَا      وَلَمْ يَغْشَنِي، فِي بَسْطِهَا، قَبْضُ خُشْيَتِي

(1) جماحاً: امتناعاً. انتزاحاً: بعداً.

(2) عزة الثانية: اسم امرأة. طيبة: اسم للمدينة المنورة.

(3) السريرة: باطن الأمر.

(4) الحميا: سورة الخمر. جلت: تنزهت وعلت.

(5) شمولي: الشمول: الخمر التي تبرد بريح الشمال. نشوتي: لذة سكري.

- وَأَبْشَثُهَا مَا بِي، وَلَمْ يَكْ حَاضِرِي رَقِيبٌ لَهَا، حَاطِ لَخَلْوَةٍ جَلَوْتِي (1)  
 وَقُلْتُ، وَحَالِي بِالصَّبَابَةِ شَاهِدٌ وَوَجَدِي بِهَا مَاحِيٌّ، وَالْفَقْدُ مُشْبِتِي (2)  
 هَبِي، قَبْلَ يُفْنِي الْحُبُّ مِنِّي بَقِيَّةٌ أَرَاكِ بِهَا، لِي نَظَرَةُ الْمَتَلَفَتِ (3)  
 وَمِنِّي عَلَى سَمْعِي بَلَنٌ، إِنْ مَنَعْتَ أَنْ أَرَاكِ، فَمِنْ قَبْلِي، لَغَيْرِي، لَذَّتِ (4)  
 فَعِنْدِي، لِسُكْرِي، فَاقَةٌ لِإِفَاقَةٍ لَهَا كِبْدِي، لَوْلَا الْهُوَى، لَمْ تُفْثَتِ (5)  
 وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ، وَكَانَ طَوَّ هَوَى، عَبْرَةٌ نَمَتْ بِهِ، وَجَوَى نَمَتْ (6)  
 فَطُوفَانُ نُوحٍ، عِنْدَ نُوحِي، كَأَذْمُعِي وَإِيقَادُ نِيرَانِ الْخَلِيلِ كَلَّوْعَتِي (8)  
 وَلَوْلَا زَفِيرِي أَغْرَقْتَنِي أَدْمُعِي وَلَوْلَا دُمُوعِي أَخْرَقْتَنِي زَفَرَتِي (9)  
 وَحُزْنِي، مَا يَغْقُوبُ بَثُّ أَقْلِهِ وَكُلُّ بَلَى أَيُّوبَ بَغْضُ بَلِيَّتِي (10)  
 وَآخِرُ مَا لَاقَى الْأَلَى عَشِقُوا، إِلَى الـ رَدَى، بَغْضُ مَا لَاقَيْتُ، أَوَّلَ مَخْتَتِي (11)

- (1) أَبْشَثُهَا: شَكُوتُ إِلَيْهَا. الْجَلْوَةُ: مَنْ جَلَا الْعُرُوسَ إِذَا أَظْهَرَهَا لَزَوْجِهَا.  
 (2) مَاحِي: مَنْ مَحَا يَمْحُو وَيَمْحِي.  
 (3) هَبِي: مَنْ الْهَبَةِ. قَبْلَ يُفْنِي: قَبْلَ أَنْ يُفْنِي.  
 (4) لَنَ: يَرِيدُ لَنَ تَرَانِي.  
 (5) الْفَاقَةُ: الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ. إِفَاقَةُ: صَحْوُ.  
 (6) طُورُ سَيْنَا: جَبَلُ الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عِنْدَهُ مُوسَى. التَّجْلِي: ظُهُورُ الْحَقِّ عِنْدَ جَبَلِ الطُّورِ هُنَا. دَكَّتْ: تَهْدَمَتْ.  
 (7) أَوْدَتْ: أَهْلَكَتْ. نَمَتْ: وَشَتْ. وَالثَّانِيَةُ: زَادَتْ. الْأَدْوَاءُ: الْأَمْرَاضُ.  
 (8) الْخَلِيلُ: سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ.  
 (9) الزَّفِيرُ: عَكْسُ الشَّهيقِ.  
 (10) بَثُّ: شَكَا وَأَظْهَرَ. الْبَلَى: الرِّثَاءَةُ. بَلِيَّتِي: مَصِيبَتِي.  
 (11) الْمَخْتَةُ: مَا يَمْتَحِنُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْبَلَاءِ.

- فَلَوْ سَمِعْتَ أذنُ الدَّلِيلِ تَأْوِهِي      لآلامِ أسقامٍ، بِجِسْمِي، أَضْرَبْتُ (1)  
 لأذْكَرَهُ كَرْبِي أذى عَيْشٍ أْزَمَةٍ      بِمُنْقَطِعِي رُكْبٍ، إِذَا الْعَيْسُ زُمْتُ (2)  
 وَقَدْ بَرَحَ التَّبْرِيحُ بِي، وَأَبَادَنِي      وَأَبْدَى الضَّنَى مِنِّي خَفِيَّ حَقِيقَتِي (3)  
 فَنَادَمْتُ، فِي سُكْرِي، النَحُولَ مُرَاقِبِي      بِجُمْلَةٍ أَسْرَارِي، وَتَفْصِيلِ سِيرَتِي (4)  
 ظَهَرْتُ لَهُ وَصَفًا، وَذَاتِي، بِحَيْثُ لَا      يَرَاهَا، لِبُلُوِي، مِنْ جَوَى الْحُبِّ، أَبْلَتْ (5)  
 فَأَبَدْتُ، وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي لِسْمَعِهِ      هَوَاجِسُ نَفْسِي سِرًّا مَا عَنْهُ أَخَفْتُ (6)  
 وَظَلْتُ، لِفِكْرِي، أَذْنُهُ خَلْدًا بِهَا      يَدُورُ بِهِ، عَنْ رُؤْيَا الْعَيْنِ أَغْنَتْ (7)  
 فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِّي، ظَاهِرًا      بِبَاطِنِ أَمْرِي، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ خُبْرَتِي (8)  
 كَأَنَّ الْكَرَامَ الْكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا      عَلَى قَلْبِهِ وَحِينًا، بِمَا فِي صَحِيفَتِي (9)  
 وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أَجْنُ، وَمَا الَّذِي      خَشَايَ مِنَ السَّرِّ الْمَصُونِ، أَكُنْتُ (10)  
 وَكَشَفُ حِجَابِ الْجِسْمِ أَبْرَزَ سِرًّا مَا      بِهِ كَانَ مُسْتَوْرًا لَهُ، مِنْ سِرِيرَتِي  
 فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خُفْيَةٍ، وَقَدْ      خَفَّتُهُ، لِيَوْهَنَ، مِنْ نَحُولِي أَنْتِي

(1) أضرت: أصابت بالضرر.

(2) الكرب: الضيق والشدة. والأزمة: الشدة. العيس: النوق. زمت: ألقى عليها  
 الأزمة من أجل الرحيل.

(3) التبريح: الإجهاد والشدة، وبرح منه. أباد: أهلك. أبدى: أظهر. الضنى: السقم.

(4) النحول: الهزال. سيرتي: مسلكي بين الناس، ومذهبي.

(5) البلوى: المصيبة. أبلت: أنزلت البلاء والبلية.

(6) الهواجس: جمع هاجس؛ لما توسوس به النفس ويدور فيها.

(7) الخلد: الخاطر.

(8) الخبرة: الاختبار.

(9) الصحيفة: القرطاس والكتاب.

(10) أجن: ستر وأخفى. أكن: ستر، من الكن.

فأظْهَرَنِي سُقْمَ بِهِ، كُنْتُ خَافِيَاً لَهُ، وَالْهُوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ  
وَأَفْرَطَ بِي ضُرٌّ، تَلَاشْتُ لِمَسِّهِ أَحَادِيثُ نَفْسٍ، بِالْمَدَامِيعِ نُمْتُ<sup>(1)</sup>  
فَلَوْ هَمَّ مَكْرُوهُ الرَّدَى بِي لَمَا دَرَى مَكَانِي، وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبِّكَ خُفَيْتِي<sup>(2)</sup>  
وَمَا بَيْنَ شَوْقٍ وَاشْتِيَاقٍ فَنِيْتُ فِي تَوَلُّ بِحَظَرٍ، أَوْ تَجَلُّ بِحَضْرَةٍ  
فَلَوْ، لِفَنَائِي مِنْ فَنَائِكَ رُدُّ لِي فَوَادِي، لَمْ يَرْعَبْ إِلَى دَارِ غُرْبَةٍ  
وَعُنْوَانُ شَأْنِي مَا أَبْثُكَ بَعْضُهُ وَمَا تَحْتَهُ، إِظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِي  
وَأَمْسِكُ، عَجْزاً، عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ بِنُطْقِي لَنْ تُحْصَى، وَلَوْ قُلْتُ قُلْتُ  
شَفَائِي أَشْفَى بَلْ قَضَى الْوَجْدُ أَنْ قَضَى وَبَرْدُ غَلِيلِي وَاجِدُ حَرِّ غُلَّتِي<sup>(3)</sup>  
وَبَالِي أَبْلَى مِنْ ثِيَابٍ تَجَلْدِي بِهِ الذَّاتُ، فِي الْأَعْدَامِ، نِيَطْتُ بِلَذَّةٍ<sup>(4)</sup>  
فَلَوْ كَشَفَ الْعَوَاذُ بِي، وَتَحَقَّقُوا مِنْ اللَّوْحِ، مَا مَنِي الصَّبَابَةُ أَبَقَّتِ<sup>(5)</sup>  
لَمَا شَاهَدْتُ مَنِي بِصَائِرُهُمْ سِوَى تَخَلَّلِ رُوحٍ، بَيْنَ أَثْوَابٍ مَيَّتِ<sup>(6)</sup>  
وَمُنْذُ عَفَا رَسْمِي وَهَمْتُ، وَهَمْتُ فِي وَجُودِي، فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَوْنِي فَكَّرْتِي<sup>(7)</sup>  
وَبَعْدُ، فَحَالِي فِيكَ قَامَتْ بِنَفْسِهَا وَبَيَّنَّتِي فِي سَبْقِ رُوحِي بَنِيَّتِي<sup>(8)</sup>

- (1) أفرط: تجاوز الحد. نمت: من النيمة؛ مبني للمجهول.
- (2) هم بالشيء: إذا عزم على القيام بأمره أو تناوله. الخفية: الاختفاء.
- (3) أشفى: ذهب شفاؤه. الغليل والغلة واحد: شدة العطش.
- (4) بالي: خاطري. تجلدي: تصبري. الأعدام: جمع عدم بضمين للفقر والحرمان.
- (5) نيطت: تعلق.
- (6) اللوح: ما يلوح ويبدو من منظر.
- (7) البصائر: جمع بصيرة؛ ما يكون من تعمق نظر العقل. التخلل: النفاذ.
- (8) عفا الرسم: انمحي ودرس. الرسم: ما يلوح من المنظر. كوني: وجودي.
- (8) البيئة: الدليل القاطع. البنية: البنية والجسد والبناء.

- ولم أحك، في حُبَيْكِ، حالي تبرّماً  
وَيَحْسُنُ إظهارُ التجلّدِ للعدى  
ويمنّعني شكواي حُسْنُ تصبّري  
وعُقْبى اصطباري، في هَواكِ، حميدةٌ  
وما حلّ بي من محنةٍ، فهو منحةٌ  
وكلُّ أذى في الحبِّ منك، إذا بدا  
نعم وتباريح الصبابة، إن عدت  
ومِنكِ شقائي بل بلائي مِنهُ  
أراني ما أوليته خيراً قنيّةً  
فلاح وواش: ذاك يُهدي لِعِزّةٍ  
أخالفُ ذا، في لومِهِ، عن تُقَى، كما  
ومارّة وجهي عن سبيلكِ هولُ ما  
بها لاضطرابٍ، بل لتنفيسِ كُربتي<sup>(1)</sup>  
ويقبُحُ غيرُ العجزِ عندَ الأحبةِ  
ولو أشكُّ للأعداء ما بي لأشكتُ<sup>(2)</sup>  
عليكِ، ولكن عنكِ غيرُ حميدةٍ<sup>(3)</sup>  
وقد سلّمت، من حلّ عقدي، عزيّمتي<sup>(4)</sup>  
جعلتُ له شكري مكانَ شكيتي<sup>(5)</sup>  
عليّ، من النعماء، في الحبِّ عدتُ<sup>(6)</sup>  
وفيك لباسُ البؤسِ أسبغُ نعمةً<sup>(7)</sup>  
قديمٌ ولائي فيكِ من شرِّ فثيةٍ<sup>(8)</sup>  
ضلالاً، وذا بي ظلّ يَهْذي لَغْرةٍ<sup>(9)</sup>  
أخالفُ ذا، في لومِهِ، عن تُقَى<sup>(10)</sup>  
لقيتُ، ولا ضراءُ في ذاك، مسّتِ<sup>(11)</sup>

(1) حبيك: حبي لك. التبرم: الضجر. تنفيس الكربة: التعزي والتسلي.

(2) أشكى: أزال الشكاية.

(3) صبر عليه: إذا احتمل أذيته.

(4) العزيمة: الإرادة المؤكدة.

(5) الشكية: الشكوى.

(6) عدت عليّ: اعتدت. النعماء: النعمة.

(7) أسبغ: تفضيل من ثوب سابغ أي طويل يستوعب الجسم.

(8) أوليته: أعطيته. القنية: ما يقتنيه المرء.

(9) الغرة: الغفلة.

(10) التقية: الكتمان من خوف أو الحذر من شيء يُخدّر منه.

(11) الضراء: الضرر في المال أصلاً، وهنا الضرر مطلقاً.

- ولا حِلْمَ لي في حَمَلٍ ما فيكَ نالني  
 قضى حُسْنُكَ الداعي إليك احتمال ما  
 وما هو إلا أن ظَهَرَتْ لِنَظَرِي  
 فحَلَيْتَ لي البَلَوَى، فحَلَيْتَ بيْنها  
 ومَنْ يَتَحَرَّشَ بالجمالِ إلى الردى  
 ونَفْسٌ ترى في الحُبِّ أن لا ترى عَنَّا  
 وما ظَفِرَتْ، بالوَدِّ، روحُ مُرَاحَةٍ  
 وأين الصِّفا، هِنَها من عَيْشٍ عاشِقِ  
 ولي نفسٌ حُرٌّ، لو بَدَلْتَ لها، على  
 ولو أبْعَدْتَ بالصَّدِّ والهَجْرِ والقَلَى  
 وعن مَذْهَبِي، في الحُبِّ مالي مَذْهَبٌ  
 ولو خَطَرَتْ لي، في سِوَاكَ، إرادةٌ  
 لكِ الحُكْمُ في أمري، فما شِئْتُ فاضْنَعِي  
 ومُخَكِّمَ عَهْدٍ، لم يُخَامِرْهُ بيْننا  
 يُؤَدِّي لِحَمْدِي، أو لِمَدْحِ مَوْدَتِي<sup>(1)</sup>  
 قَصَصْتُ، وأَقْصَى بَعْدَ ما بَعْدَ قِصَّتِي<sup>(2)</sup>  
 بِأَكْمَلِ أوصافٍ، على الحُسْنِ أَرَبْتُ<sup>(3)</sup>  
 وَبَيَّنِّي، فَكانَتْ مِنْكَ أَجْمَلُ حَلِيَّةٍ<sup>(4)</sup>  
 رَأَى نَفْسَهُ، من أَنْفَسِ العَيْشِ، رُدَّتِ  
 متى ما تَصَدَّتْ لِلصَّبَابَةِ صُدَّتِ  
 ولا بِالْوَلَا نَفْسٌ، صفا العَيْشِ، وَدَّتِ  
 وَجَنَّةَ عَذْنٍ، بِالْمَكَارِهِ، حُقَّتِ  
 تَسْلِيكَ، ما فَوْقَ المُنَى ما تَسَلَّتِ<sup>(5)</sup>  
 وَقَطَعَ الرِّجاءَ، عَن خُلَّتِي، ما تَخَلَّتِ<sup>(6)</sup>  
 وَإِنْ مِلْتُ يَوْماً عَنْهُ فَارَقْتُ مِلَّتِي  
 على خَاطِرِي، سَهْواً، قَضَيْتُ بِرِدَّتِي  
 فلم تَكُ، إِلَّا فيكَ لا عَنْكَ، رَغَبَتِي  
 تَخَيَّلُ نَسْخَ، وَهُوَ خَيْرُ أَلِيَّةٍ<sup>(7)</sup>

(1) الحلم: طول الأناة والصبر.

(2) أقصى: أبعد.

(3) أربى: زاد.

(4) حلّيت: جعلتها حلوة. الحلية: ما يتزين به من الجواهر والذهب.

(5) تسليك: التسلي عنك؛ نسيانك.

(6) الخلّة، بالضم: الحبيبة.

(7) العهد المحكم: الميثاق المتين. خامر: خالط. الألية: القسم.

وأخذك ميثاقَ الولا حيث لم ابن  
وسابق عهد لم يحل منذ عهدته  
ومَطْلِع أنوارِ بطلعتك، التي  
ووضف كمال فيك، أحسن صورة  
ونغت جلال منك، يعذب دونه  
وسر جمال، عنك كل ملاحه  
وحسن به تسبي الثهي دلني على  
ومغنى، وعراء الحسن، فيك شهدته  
لأنت منى قلبي، وغاية بُغيتي  
خلعت عذاري، واعتذاري لابس ال  
وخلع عذاري فيك فزضي، وإن أبي اق  
وليسوا بقومي ما استعابوا تهتك  
وأهلي، في دين الهوى، أهله، وقد  
فمن شاء فليغضب، سواك، ولا أذى  
وإن فتن النساك بعض محاسن

بمظهر لبس النفس، في فيء طيتي<sup>(1)</sup>  
ولا حق عقيد، جل عن حل فترة<sup>(2)</sup>  
لبهجتها، كل البذور استسرت<sup>(3)</sup>  
وأقومها، في الخلق، منه استمدت  
عذابي، وتحلو، عنده، لي قتلتي  
به ظهرت، في العالمين، وتمت  
هوى، حسنت فيه، لعزك، ذلتي<sup>(4)</sup>  
به دق عن إدراك عين بصيرتي  
وأقصى مرادي، واختياري، وخيرتي  
خلاعة، مسروراً بخلعي وخلعتي<sup>(5)</sup>  
ترباي قومي، والخلاعة سنتي<sup>(6)</sup>  
فأبدوا قلبي، واستحسنوا فيك جفوتي<sup>(7)</sup>  
رضوا لي عاري، واستطابوا فضيحتي  
إذا رضيت عني كرام عشيرتي  
لديك، فكل منك موضع فتنتي

(1) اللبس: الالتباس. الطينة: الخلقة والعجبة.

(2) لم يحل: لم يتغير. فترة: انقطاع من المدة.

(3) استسرت: اختفت، من دخول القمر آخر الشهر أي السرار.

(4) النهي: العقول.

(5) الخلعة: الثوب الذي يخلع فيوهب.

(6) خلع العذار: كناية عن التهتك والخلاعة.

(7) استعابوا تهتك: عدوه عيباً. القلى: الهجر مع بغضة.

وما احترث، حتى اخترتُ حُبَيْكَ مَذْهَباً فواحيرتني، إن لم تكنْ فيكَ خيرتي  
 فقالت: هَوَى غَيْرِي قَصَدْتُ، ودَوْنَهُ اق تَصَدْتُ، عَمِيّاً، عن سواءِ مَحَجَّتِي (1)  
 وغَرَّكَ، حتى قُلْتُ ما قُلْتُ، لاِبْساً به شَيْنَ مَيْنٍ، لَبَسُ نَفْسٍ تَمَنَّتِ (2)  
 وفي أَنْفَسِ الأوطارِ أَمْسَيْتَ طامعاً بنفسٍ تَعَدَّتْ طَوْرَهَا، فتَعَدَّتِ (3)  
 وكيفَ بَحْبِي، وَهُوَ أَحْسَنُ خُلَّةٍ تفوزُ بدعوى، وهي أَقْبَحُ خُلَّةٍ (4)  
 وأَيْنَ السُّهَى مِنْ أَكْمِهِ عن مُرَادِهِ سَهَا، عَمَهَا، لكنْ أَمَانِيكَ غَرَّتْ (5)  
 فَقُمْتَ مقاماً حُطَّ قَدْرُكَ دَوْنَهُ على قدمٍ، عن حظها، ما تَخَطَّتِ  
 ورُمْتَ مَرَاماً، دَوْنَهُ كم تطاولت بأعناقِها، قومٌ إليه، فَجَذَّتِ (6)  
 أتيتُ بُيوتاً لم تَنَلْ من ظُهُورِها وأبوابِها، عن قِرْعِ مَثَلِكَ سُدَّتِ  
 وبينَ يَدَي نَجْوَاكَ قَدَمْتُ زُخْرُفاً ترومُ به عِزّاً، مَرَامِيهِ عَزَّتِ  
 وجئتُ بِوَجْهِ أبيضٍ، غيرَ مُسْقِطٍ لِجَاهِكَ في دارِئِكَ، خَاطَبَ صَفَوَتِي (7)  
 ولو كنتُ بي مِنْ نُقْطَةِ البَاءِ خَفْضَةً رُفِعْتَ إلى ما لم تَنَلْهُ بِحِيلَةٍ (8)  
 بحيثُ ترى أن لا ترى ما عَدَدْتَهُ وأنَّ الذي أَعْدَدْتَهُ غيرُ عُدَّةٍ

- (1) العمي: الذي لا يبصر الحق. المحبة: الطريق. السواء: المستوي.
- (2) الشين: العيب. المين: الكذب. اللبس: الالتباس والاختلاط.
- (3) تعدت طورها: تجاوزت مقدارها. وتعدت الثانية: اعتدت.
- (4) الخلّة: بالضم: الصداقة، وبالفتح: الخلصة.
- (5) السهى: نجم في السماء يخفى على الناظر. الأكمه: الأعمى. العمه: الضلال والتخبط. وسها: غفل.
- (6) جذت: قطعت.
- (7) الصفوة: خالص كل شيء وخياره.
- (8) الخفضة: من خفضة الإعراب؛ وهي الكسرة.

وَنَهَجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَى  
 وَقَدْ آنَ أَنْ أَبْدِي هَوَاكَ، وَمَنْ بِهِ  
 حَلِيفٌ غَرَامٍ أَنْتَ، لَكِنْ بِنَفْسِهِ  
 فَلَمْ تَهَوْنِي مَا لَمْ تَكُنْ فِيَّ فَانِيَاً  
 فَدَغْ عَنْكَ دَعْوَى الْحُبِّ، وَادْعُ لِغَيْرِهِ  
 وَجَانِبَ جَنَابِ الْوَضْلِ، هِيَاهُ لَمْ يَكُنْ  
 هُوَ الْحُبِّ، إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَأْرَبَاً  
 فَقُلْتُ لَهَا: رُوحِي لَدَيْكَ، وَقَبْضُهَا  
 وَمَا أَنَا بِالشَّانِي الْوَفَاةِ عَلَى الْهَوَى  
 وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى قَضَى  
 أَجَلَ أَجَلِي أَرْضَى انْقِضَاءَ صَبَابَةٍ  
 وَإِنْ لَمْ أَقْزِ حَقّاً إِلَيْكَ بِنِسْبَةٍ  
 وَدُونَ اتِّهَامِي إِنْ قَضَيْتُ أَسَى فَمَا  
 وَلِي مِنْكَ كَافٍ إِنْ هَدَرْتُ دَمِي، وَلَمْ  
 وَلَمْ تَسْوِرْ رُوحِي فِي وَصَالِكَ بِذَلِكَ

ولكنها الأهواء عمت، فأغمت  
 ضناك، بما ينفي ادعائك محبتي<sup>(1)</sup>  
 وإيقاك، وضمناً منك، بعض أدلتي  
 ولم تفن ما لا تجتلي فيك صورتي  
 فؤاذك، وادفع عنك غيتك بالتي<sup>(2)</sup>  
 وها أنت حي، إن تكن صادقاً مت<sup>(3)</sup>  
 من الحب، فاختر ذاك، أو خل خلتي  
 إليك، ومن لي أن تكون بقبضتي  
 وشأني الوفا تآبى سواه سجيّتي<sup>(4)</sup>  
 فلان، هو، من لي بذا، وهو بغيتي  
 ولا وضل، إن صحت، لحبك، نسبتي  
 لعزتها، حسبي افتخاراً بثمة  
 أسأت بنفس، بالشهادة، سرت  
 أعدّ شهيداً، علم داعي منيتي  
 لذي لبون بين صون وبذلة<sup>(5)</sup>

(1) ادعائك: ادعاءك.

(2) الغي: الضلالة والجهالة. بالتي: أي بالتي هي أحسن.

(3) جانب: تنح. جناب: الجانب والناحية. مت: أمر من مات يموت، وهو جواب شرط لم يقترب بالفاء ضرورة.

(4) الشاني: الشانء مخففة؛ وهو المبغض. السجية: الطبيعة.

(5) لم تسو: لم تساو. البون: المسافة والبعد. البذلة؛ بالكسر: والصون عكسها؛ وهي ثياب الحياة الخاصة، ويقال لها: ثياب البذلة والامتهان مقابل ثياب الصيانة والعفاف.

وإني، إلى التهديد بالموت، راكنٌ ولم تعسفي بالقتل نفسي بل لها فإن صَحَّ هذا القولُ منك رَفَعْتَنِي وها أنا مُسْتَدِعُ قضاكَ وما به وعيدُكَ لي وعدٌ، وإنجازُهُ مُنَى وقد صِرْتُ أرجو ما يُخافُ، فأُسعِدني وبني مَنْ بها نافَسْتُ بالروحِ سالِكاً بِكُلِّ قَبِيلٍ كَمْ قَتِيلٍ بها قَضَى وكم في الوَرَى مثلي أماتت صَبَابَةً إذا ما أَحَلَّتْ، في هواها، دَمِي، ففي لَعْمَرِي، وإن أَتَلَفْتُ عُمْرِي بِحُبِّهَا ذَلَّلْتُ لَهَا في الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي وَأَخْمَلْنِي وَهنا خُضُوعِي لَهُمْ، فَلَمْ وَمِنْ دَرَجَاتِ الْعِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلِداً فلا بابَ لي يُغَشَى، ولا جَاءَ يُرْتَجَى كأن لم أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيراً، ولم أَزَلْ

وَمِنْ هَوْلِهِ أَرْكَانُ غَيْرِي هُدَّتْ بِهِ تُسَعِّفِي، إن أَنْتِ أَتَلَفْتِ مُهْجَتِي وَأَعْلَيْتِ مِقْدَارِي وَأَعْلَيْتِ قِيَمَتِي<sup>(1)</sup> رِضَاكَ، ولا أَخْتَارُ تَأْخِيرَ مُدَّتِي وَلِي بِغَيْرِ الْبُعْدِ إن يُزَمَّ يَثْبُتُ<sup>(2)</sup> بِهِ رُوحَ مَيِّتٍ لِلْحَيَاةِ اسْتَعَدَّتْ سَبِيلَ الْأَلَى قَبْلِي أَبْوَا غَيْرَ شِرْعَتِي أَسَى، لَمْ يَفْزُ يَوْمًا إِلَيْهَا بِنَظَرَةٍ وَلَوْ نَظَرْتُ عَطْفًا إِلَيْهِ لِأَخِيَّتِ ذُرَى الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ قَدْرِي أَحَلَّتْ رِبْحْتُ، وإنْ أَبْلَتْ حَشَايَ أَبْلَتْ<sup>(3)</sup> وَأَدْنَى مَنَالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي يَرُونِي هَوَانًا بِي مَحَلًّا لخدمَتِي إِلَى دَرَكَاتِ الذَّلِّ مِنْ بَعْدِ نَخْوَتِي وَلَا جَارَ لِي يُخْمِي لِفَقْدِ حِمِيَّتِي<sup>(4)</sup> لَدَيْهِمْ حَقِيرًا فِي رَخَاءٍ وَشِدَّةٍ

(1) أغلى: إذا سبب الغلاء، أو عرض الشيء لرفع سعره أو ثمنه.

(2) الوعيد: التهديد. الولي: الناصر.

(3) أبلت الأولى بالتخفيف: أفنت. والثانية بالثقل: إذا تعافت.

(4) الحمية: النخوة والحماسة.

فلو قِيلَ من تهوى، وَصَرَحْتُ بِاسْمِهَا  
ولو عَزَّ فِيهَا الذَّلُّ مَا لَذَلِي الهوى  
فَحَالِي بِهَا حَالٍ بِعَقْلِ مُدْلِهِ  
أَسْرَتْ تَمَنِّي حُبِّهَا النَّفْسُ حَيْثُ لَا  
فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَيْرِ الْحَدِيثِ بِسَائِرِي  
يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي، صِيَانَةً  
وَلَمَّا أَبَتْ إِظْهَارَهُ، لَجَوَانِحِي  
وَبَالَغْتُ فِي كِتْمَانِهِ، فَتَنَسِيئُهُ  
فَإِنْ أَجِنَ مِنْ غَرْسِ الْمُنَى ثَمَرَ الْعَنَا  
وَأَحْلَى أَمَانِي الْحُبَّ، لِلنَّفْسِ، مَا قَضَتْ  
أَقَامَتْ لَهَا مِنْ عِلِّيِّ مُرَاقِباً  
فَإِنْ طَرَقَتْ، سَرّاً، مِنَ الْوَهْمِ، خَاطِرِي  
وَيُطَرِّفُ طَرْفِي، إِنْ هَمَمْتُ بِنَظَرَةٍ

لَقِيلَ كَنَى، أَوْ مَسَّهُ طَيْفُ جَنَّةٍ (1)  
وَلَمْ تَكُ لَوْلَا الْحُبُّ فِي الذَّلِّ عِزَّتِي  
وَصِحَّةَ مَجْهُودٍ، وَعِزُّ مَذَلَّةٍ (2)  
رَقِيبَ حَجًّا، سِرّاً لِسِرِّي، وَخَصَّتِ (3)  
فَتُعَرِّبُ، عَنْ سِرِّي، عِبَارَةً عَبَّرْتِي  
وَمِينِي، فِي إِخْفَائِهِ، صِدْقُ لَهْجَتِي (4)  
بَدِيعَةُ فِكْرِي، صُنْئُهُ عَنْ رَوِيَّتِي (5)  
وَأَنْسَيْتُ كَتَمِي مَا إِلَيْهِ أَسْرَتِ  
فَلِلَّهِ نَفْسٌ، فِي مُنَاهَا، تَعَنَّتِ  
عَنَاهَا بِهِ مَنْ أذْكَرَتْهَا وَأَنْسَتِ  
خَوَاطِرَ قَلْبِي، بِالْهَوَى، إِنْ أَلَمْتُ (6)  
بِلَا حَاطِرٍ، أَطَرَقْتُ إِجْلَالَ هَيْبَةٍ (7)  
وَإِنْ بُسِطَتْ كَفِّي إِلَى الْبَسِطِ كُفَّتِ (8)

(1) الجنة: بالكسر: الجنون.

(2) المجهود: المكدود المتعب.

(3) الحجا: العقل.

(4) المين: الكذب.

(5) الجوانح: الضلوع. بديةة الفكر: أول ما يعرض عليه من خاطر. الروية: التروي بإعمال الذهن.

(6) ألمت: أطافت وأحاطت.

(7) حاطر: مانع وحاجز.

(8) يطرف: يصاب بأذى فتدمع العين. الطرف: العين. كفت: منعت.

ففي كلِّ عَضْوٍ في إقْدَامٍ رَغْبَةٍ  
لِفِيٍّ وَسَمْعِي فِي آثَارِ زَخْمَةٍ  
لِسَانِي، إِنْ أَبْدَى، إِذَا مَا تَلَا، اسْمَهَا  
وَأُذْنِي، إِنْ أَهْدَى لِسَانِي ذِكْرَهَا  
أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أَهِيَمَ بِحُبِّهَا  
فَتُخْتَلَسُ الرُّوحُ ارْتِيَا حَالَهَا، وَمَا  
يَرَاهَا، عَلَى بُعْدٍ عَنِ الْعَيْنِ، مِسْمَعِي  
فَيَغْبِطُ طَرْفِي مِسْمَعِي عِنْدَ ذِكْرَهَا  
أَمَمْتُ أَمَامِي فِي الْحَقِيقَةِ، فَالْوَرَى  
يَرَاهَا إِمَامِي، فِي صَلَاتِي، نَاطِرِي  
وَلَا غَرَوَ أَنْ صَلَّى الْإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ  
وَكُلَّ الْجِهَاتِ السَّتْ، نَحْوِي، تَوَجَّهْتُ  
لَهَا صَلَوَاتِي، بِالْمَقَامِ، أَقِيمُهَا  
كِلَانًا مُصَلٍّ وَاحِدٌ، سَاجِدٌ إِلَى  
وَمَا كَانَ لِي صَلَّى سِوَايَ، وَلَمْ تَكُنْ  
إِلَى كَمِ أَوَاخِي السُّتْرَ، هَا قَدْ هَتَكَتُهُ

وَمِنْ هَيْبَةِ الْإِعْظَامِ إِحْجَامُ رَهْبَةٍ  
عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كَايْثَارِ رَحْمَةٍ  
لَهُ وَصْفُهُ سَمْعِي، وَمَا صَمٌّ يَضُمُّتِ<sup>(1)</sup>  
لِقَلْبِي، وَلَمْ يَسْتَعِيدِ الصَّمْتُ، صُمْتُ  
وَأَعْرِفُ مِقْدَارِي، فَأُنَكِّرُ غَيْرَتِي  
أُبْرِيءُ نَفْسِي مِنْ تَوَهُمِ مُنْيَةٍ  
بِطَنِفِ مَلَامِ زَائِرٍ، حِينَ يَقْطَعُنِي  
وَتَخَسُّدُ، مَا أَفَنَّثُهُ مِنِّي، بِقِيَّتِي  
وَرَائِي، وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وَجْهَتِي<sup>(2)</sup>  
وَيَسْهَدُنِي قَلْبِي أَمَامَ أَثْمَتِي  
ثَوْتُ فِي فَوَادِي، وَهِيَ قِبْلَةُ قِبْلَتِي<sup>(3)</sup>  
بِمَا تَمَّ مِنْ نُسْلِكَ، وَحَجٍّ، وَعُمْرَةٍ  
وَأَشْهَدُ فِيهَا أَتْهَالِي صَلَّتْ  
حَقِيقَتِهِ، بِالْجَمْعِ، فِي كُلِّ سَجْدَةٍ  
صَلَاتِي لَغِيرِي، فِي أَدَاءِ كُلِّ رَكْعَةٍ<sup>(4)</sup>  
وَحَلُّ أَوَاخِي الْحُجْبِ فِي عَقْدِ بَيْعَتِي<sup>(5)</sup>

(1) ما صم يصمت: أي إن صم السمع يصمت اللسان.

(2) أمت: قصدت. الوري: الناس.

(3) لا غرو: لا عجب. ثوت: مكثت.

(4) أدا: أداء، مخففة.

(5) أواخي: جمع أخية، وقد مر. وأواخي بضم أوله: مضارع من المؤاخاة. الحجب: جمع حجاب، وهو الستر الحاجز.

مُنِخْتُ وَلَاهَا، يَوْمَ لَا يَوْمَ، قَبْلَ أَنْ  
 فَنِلْتُ وَلَاهَا، لَا بِسَمْعٍ وَنَظَرٍ  
 وَهَمْتُ بِهَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ، حَيْثُ لَا  
 فَأَفْنِي الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّ بَاقِيًا  
 فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْقَيْتُ عَنِّي صَادِرًا  
 وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِالْصِفَاتِ، الَّتِي بِهَا  
 وَإِنِّي الَّتِي أَحْبَبْتُهَا، لَا مَحَالَةَ  
 فَهَامْتُ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدْرِ، وَهِيَ فِي  
 وَقَدْ آتَى لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلًا  
 أَفَادَ اتِّخَاذِي حُبِّهَا، لَا اتِّحَادَنَا  
 يَشِي لِي بِي الْوَاشِي إِلَيْهَا، وَلَا ئِمِّي  
 فَأَوْسَعُهَا شُكْرًا، وَمَا أَسْلَفْتُ قَلِي  
 تَقَرَّبْتُ بِالتَّفَسُّسِ احْتِسَابًا لَهَا، وَلَمْ  
 وَقَدَّمْتُ مَالِي فِي مَالِي، عَاجِلًا  
 وَخَلَفْتُ خَلْفِي رُؤْيِي ذَاكَ، مَخْلِصًا  
 وَيَمُمُّتُهَا بِالْفَقْرِ، لَكِنْ بَوَضَّفِهِ

بَدَثَ عِنْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ، فِي أَوَّلِيَّتِي<sup>(1)</sup>  
 وَلَا بَاكِتِسَابٍ، وَاجْتِلَابِ جِبِلَّةٍ  
 ظُهُورًا، وَكَانَتْ نَشُوتِي قَبْلَ نَشَاتِي  
 هُنَا، مِنْ صِفَاتِ بَيْنَنَا، فَاضْمَحَلَّتْ  
 إِلَيَّ، وَمَنِّي وَارِدًا بِمَزِيدَتِي<sup>(2)</sup>  
 تَحَجَّبَتْ عَنِّي، فِي شُهُودِي وَحِجْبَتِي<sup>(3)</sup>  
 وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُحِيلَتِي<sup>(4)</sup>  
 شُهُودِي، بِنَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرِ جَهُولَةٍ  
 وَاجْمَالُ مَا فَضَّلْتُ، بَسْطًا لِبَسْطَتِي  
 نَوَادِرَ، عَنْ عَادِ الْمُحِبِّينَ، شَذَتْ  
 عَلَيْهَا، بِهَا يُبْدِي، لَدَيْهَا، نَصِيحَتِي  
 وَتَمَنُّحُنِي بِرَأً، لِصِدْقِ الْمَحَبَّةِ<sup>(5)</sup>  
 أَكُنْ رَاجِيًا عَنْهَا ثَوَابًا، فَأَذْنَتْ  
 وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُنِيلَتِي  
 وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَكُونَ مَطِيلَتِي  
 غَنِيْتُ، فَأَلْقَيْتُ افْتِقَارِي وَثُرُوتِي

(1) ولاها: ولاءها. أوليتي: من أول. يوم لا يوم: أي قبل الخليفة.

(2) مزيدتي: مصدر كمزيد في المبنى والمعنى.

(3) الشهود: الحضور؛ بخلاف الحجة بالكسر.

(4) لا محالة: لا بد، والتنوين ضرورة. محيلتي: صارفتي.

(5) أوسعها شكرًا: أستوعبها شكرًا. أسلفت: من السلف؛ وهو نوع من البيع يعطى فيه النقد مقدماً بانتظار السلعة الموصوفة في الذمة إلى أجل معلوم بين الطرفين.

فَأَثْنَيْتَ لِي إِلقَاءَ فَقَرِيٍّ وَالْغِنَى      فُضِيلَةً قَصْدِي، فَاطْرَحْتُ فَضِيلَتِي  
فَلَا حَ فَلَاحِي فِي اطْرَاحِي، فَأُضْبَحْتُ      ثَوَابِي، لَا شَيْئاً سِوَاهَا مُثِيبَتِي (1)  
وَوَظَلْتُ بِهَا، لَا بِي، إِلَيْهَا أَدُلُّ مَنْ      بِهِ ضَلَّ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى، وَهِيَ دَلَّتْ  
فَخَلَّ لَهَا، خُلِّي، مُرَادَكَ، مُغَطِّياً      قِيَادَكَ مِنْ نَفْسٍ بِهَا مُطْمِئِنَّةٌ (2)  
وَأَمْسَ خَلِياً مِنْ حُظُوظِكَ، وَاسْمُ عَنْ      حُضِيضِكَ، وَاثْبُتْ، بَعْدَ ذَلِكَ، تَنْبِتْ (3)  
وَسَدَّدْ، وَقَارِبْ، وَاعْتَصِمْ، وَاسْتَقِمْ لَهَا      مُجِيباً إِلَيْهَا، عَنْ إِنَابَةٍ مُخْبِتِ (4)  
وَعُدْ مِنْ قَرِيبٍ، وَاسْتَجِبْ، وَاجْتَنِبْ، غَدَاً      أَشْمَرُ، عَنْ سَاقِ اجْتِهَادٍ، بِنَهْضَةٍ (5)  
وَكُنْ صَارِماً كَالْوَقْتِ، فَالْمَقْتُ فِي عَسَى      وَإِيَّاكَ عَلَاً، فَهِيَ أَخْطَرُ عِلَّةٍ (6)  
وَقُمْ فِي رِضَاهَا، وَاسْعَ، غَيْرَ مُحَاوِلٍ      نَشَاطاً وَلَا تُخْلِدُ لِعَجْزٍ مُفَوَّتِ (7)  
وَسِرْ زَمَناً، وَانْهَضْ كَسِيراً، فَحَظُّكَ الـ      بَطَالَةً مَا أَخْرَزَتْ عَزْماً لِصِحَّةِ  
وَأَقْدِمْ، وَقَدِّمْ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ الـ      خَوَالِفِ، وَاخْرُجْ عَنْ قِيُودِ التَّلَقِّفِ (8)  
وَجُدْ، بِسَيْفِ الْعَزْمِ، سَوْفَ، فَإِنْ تَجُدْ      تَجِدْ نَفْساً، فَالْنَفْسُ إِنْ جُدْتَ جَدَّتْ

- (1) لاح: ظهر واتضح. مثيبي: أي التي تعطيني الثواب.  
(2) خلي: يا خلي؛ يا صديقي. خلي بالتشديد: خال.  
(3) اسم: أترفع وأرتفع من السمو، مخففاً الفعل ضرورة. الحضيض: قرار الأرض عند أسفل الجبل. تنبت: تبلغ مبلغ الرجال.  
(4) مخبت: خاشع.  
(5) نهضة: نهوض للأمر.  
(6) المقت: أشد البغض. في عسى: في الترجي. علأ: لعل، والمد ضرورة.  
(7) تخلد: تركز. مفوت: الذي يُفوت الشيء، بالتشديد.  
(8) الخوالف: جمع خالفة؛ الأمة التي تخلف أمة قبلها.

وأقبل إليها، وانحها مفلساً، فقد وصيت لنضحي، إن قبلت نصيحتي<sup>(1)</sup>  
 فلم يذن منها موسرٌ باجتهاده وعنهابه لم ينأ مؤثرٌ غسرة  
 بذاك جرى شرط الهوى بين أهله وطائفة، بالعهد، أوفت فوقت  
 متى عصفت ريح الولا قصفت أخا غناء، ولو بالفقر هبت لربت<sup>(2)</sup>  
 وأغنى يمين، باليسار جزاؤها مدى القطع ما، للوصل، في الحب مدت  
 وأخلص لها، وأخلص بها عن رعونة أف تقارك من أعمال بر تزكت  
 وعاد دواعي القيل والقال، وانج من عوادي دعاو صدقها قضد سمنة  
 فآلسن من يذعى بالسن عارف وقد عبرت كل العبارات، كلت<sup>(3)</sup>  
 وما عنه لم تفصح، فإتك أهله وأنت غريب عنه، إن قلت، فاضمت  
 وفي الصمت سمت، عنده جاءه مسكة غدا عبده من ظنه خير مسكت<sup>(4)</sup>  
 فكن بصراً وانظر، وسمعا وعه، وكن لساناً وقل، فالجمع أهدى طريقة  
 ولا تتبع من سولت نفسه له فصارت له أمارة، واستمرت  
 ودغ ما عداها، واعد نفسك فهي من عداها، وعذ منها بأخصن جنة<sup>(5)</sup>  
 فننفسى كائن، قبل، لواممة متى أطعها عصت، أو أعص عنها مطيعتي  
 فأوردتها ما الموت أيسر بغضه وأتعبتها، كيما تكون مريحتي

(1) انحها: اقصدها وتعمد نحوها. المفلس: ذو فلس؛ بالفتح؛ بمعنى المفتقر.

(2) الولا: الولاء؛ النصر. قصفت: إذا كسرت. غناء: الإغناء. ربت: أصلحت.

(3) آلسن عارف: أفصح عارف. عبرت: من العبارة، وهي هنا بإسناد مجازي. كلت: أي عجزت، من الكلال العجز والتعب والضعف.

(4) سمت: حسن تصرف. جاه: وجهة وشرف. مسكة: وفور العقل.

(5) أحصن: من التحصن، اسم تفضيل. جنة: وقاية، وهي الترس في الأصل.

فَعَادَتْ، وَمَهْمَا حُمِلَتْهُ تَحْمَلْتُ      هُ مَنِي، وَإِنْ خَفَقْتُ عَنْهَا تَأَذَّتْ  
وَكَلَّفْتُهَا، لَا بَلْ كَفَلْتُ قِيَامَهَا      بِتَكْلِفِهَا، حَتَّى كَلِفْتُ بِكُلْفَتِي<sup>(1)</sup>  
وَأَذْهَبْتُ، فِي تَهْذِيبِهَا، كُلَّ لَذَّةٍ      بِإِبْعَادِهَا عَنْ عَادِهَا، فَاطْمَأْنَنْتِ  
وَلَمْ يَبْقَ هَوْلٌ دُونَهَا مَا رَكِبَتْهُ      وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَّةٍ  
وَكُلِّ مَقَامٍ، عَنْ سُلوِكٍ، قَطَعْتُهُ      عُبودِيَّةَ حَقَّقْتُهَا، بِعُبودَةٍ<sup>(2)</sup>  
وَصَرْتُ بِهَا صَبَّاءً، فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا      أُرِيدُ، أَرَادْتَنِي لَهَا وَأَحْبَبْتُ  
فَصِرْتُ حَبِيباً، بَلْ مُحِبّاً لِنَفْسِهِ      وَلَيْسَ كَقَوْلِ مَرٍّ، نَفْسِي حَبِيبَتِي  
خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا، فَلَمْ أَعُدْ      إِلَيَّ، وَمِثْلِي لَا يَقُولُ بِرَجْعَةٍ  
وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَنْ خُرُوجِي، تَكَرَّماً      فَلَمْ أَرْضَها، مِنْ بَعْدِ ذَاكَ، لَصُحْبَتِي  
وَعَيَّنْتُ عَنْ إِفْرَادِ نَفْسِي، بِحَيْثُ لَا      يُزَاحِمُنِي إِبْدَاءٌ وَضَفٌّ بِحَضْرَتِي  
وَهَا أَنَا أَبَدِي، فِي اتِّحَادِي، مَبْدَنِي      وَأُنْهِيَ انْتِهَائِي فِي تَوَاضُعِ رِفْعَتِي  
جَلْتُ، فِي تَجَلِّيْهَا، الْوُجُودَ لِنَظِيرِي      فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ أَرَاهَا بِرُؤْيَةٍ  
وَأُشْهِدْتُ غَيْبِي، إِذْ بَدْتُ، فَوَجَدْتَنِي      هُنَالِكَ، إِيَّاهَا، بِجَلْوَةِ خَلُوتِي  
وَطَاحَ وَجُودِي فِي شُهُودِي، وَبِنْتُ عَنْ      وَجُودِ شُهُودِي، مَاحِياً، غَيْرَ مُثَبِّتِ  
وَعَانَقْتُ مَا شَاهَدْتُ فِي مَخْرٍ شَاهِدِي      بِمَشْهَدِهِ لِلصَّخْرِ، مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِي  
فَفِي الصَّخْرِ، بَعْدَ الْمَخْرِ، لَمْ أَكُ غَيْرَهَا      وَذَاتِي بِذَاتِي، إِذْ تَحَلْتُ تَجَلَّتِ<sup>(3)</sup>

(1) كلفتها: أمرتها بما يثقل عليها. كلفت: تعلقت تعلقاً شديداً. الكلفة: المشقة، وما يتكلفه الإنسان.

(2) السلوك: من مصطلحات الصوفية، وهو اتباع كل ما يجيء عن الطريقة، أو عن شيخها إجمالاً وتفصيلاً. عبودة: عبودية.

(3) تحلت: تزينت، من الحلّي.

فَوْضَفِي، إِذْ لَمْ تُدْعَ بَاثْنَيْنِ، وَضَفَّهَا  
 فَإِنْ دُعِيَتْ كُنْتُ الْمُجِيبَ، وَإِنْ أَكُنْ  
 وَإِنْ نَطَقْتُ كُنْتُ الْمُنَاجِي، كَذَاكَ إِنْ  
 فَقَدْ رُفِعَتْ تَاءُ الْمُخَاطَبِ بَيْنَنَا، وَفِي  
 فَإِنْ لَمْ يُجَوِّزْ رُؤْيَا اثْنَيْنِ وَاحِدًا  
 سَأَجْلُو إِشَارَاتٍ، عَلَيْكَ، خَفِيَّةً  
 وَأُعْرِبُ عَنْهَا، مُغْرِبًا، حَيْثُ لَا تَحِيدُ  
 وَأُثْبِتُ بِالْبُرْهَانِ قَوْلِي، ضَارِبًا  
 بِمَثْبُوعَةٍ، يُنْبِيكَ، فِي الصَّرْعِ، غَيْرَهَا  
 وَمِنْ لُغَةٍ تَبْدُو بِغَيْرِ لِسَانِهَا  
 وَفِي الْعِلْمِ، حَقًّا، أَنَّ مُبْدِي غَرِيبٍ مَا  
 فَلَوْ وَاحِدًا أَمْسَيْتَ أَضْبَحْتَ وَاجِدًا  
 وَلَكِنْ عَلَى الشَّرْكَ الْخَفِيِّ عَكَفْتُ، لَوْ  
 وَفِي حُبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوْحِيدُ حُبِّهِ  
 وَمَا شَأْنُ هَذَا الشَّأْنِ مِنْكَ سِوَى السَّوَى

وَهَيْئَتُهَا، إِذْ وَاحِدٌ نَحْنُ، هَيْئَتِي  
 مَنَادَى أَجَابَتْ مَنْ دَعَانِي، وَلَبَّتِ  
 قَصَصْتُ حَدِيثًا، إِنَّمَا هِيَ قَصَصَتْ  
 رَفَعَهَا، عَنْ فُرْقَةِ الْفَرْقِ، رَفَعَتِي  
 حِجَاكَ، وَلَمْ يُثْبِتْ لِبُعْدِ تَثْبُتِ<sup>(1)</sup>  
 بِهَا كَعِبَارَاتٍ، لَدَيْكَ، جَلِيَّةً  
 نَ لَبَسِ، بِتَبْيَانِي سَمَاعٍ وَرُؤْيَا  
 مِثَالِ مُحِقٍّ، وَالْحَقِيقَةُ عُمْدَتِي  
 عَلَى فَمِهَا فِي مَسْهَا، حَيْثُ جُنْتُ<sup>(2)</sup>  
 عَلَيْهِ بَرَاهِينُ الْأَدْلَةِ صَحَّتِ  
 سَمِعَتْ سَوَاهَا، وَهِيَ فِي الْحُسْنِ أَبَدَتْ  
 مُنَازَلَةً، مَا قُلْتُ عَنْ حَقِيقَةٍ  
 عَرَفْتُ بِنَفْسٍ، عَنْ هُدَى الْحَقِّ، ضَلَّتِ  
 فَبِالشَّرْكِ يَصْلَى مِنْهُ نَارَ قَطِيعَةٍ<sup>(3)</sup>  
 وَدَعَوَاهُ، حَقًّا، عَنْكَ إِنْ تُنَمَّحَ تَثْبُتِ<sup>(4)</sup>

- (1) الحجا: العقل. التثبت: التأني.  
 (2) متبوعة: جنية من بني الجن. الصرع: مرض المس الذي ينشأ عن الجن، حيث يتخبط الشيطان صاحبه.  
 (3) الحب، بالكسر: المحبوب.  
 (4) شان: عاب. السوى: الآخرون.

كذا كُنْتُ حيناً، قبل أن يُكشَفَ الغطا  
 أروُحُ بِفَقْدِ، بالشَّهَوْدِ مؤلَّفِي  
 يُفَرِّقُنِي لُبِّي، التَّزَاماً، بِمَخْضَرِي  
 أخالُ حُضِيضِي الصَّحْوِ، والسكرَ معرَّجِي  
 فلَمَّا جَلَوْتُ الغَيْنَ عَنِّي اجْتَلَيْتُنِي  
 وَمِنْ فاقَتِي، سُكْراً، غَنِيْتُ إفاقةً  
 فجاهِدْ تُشَاهِدْ فَيْكَ مِنْكَ، وراءَ ما  
 فَمِنْ بعدما جَاهَدْتُ شَاهَدْتُ مَشْهَدِي  
 وبِي مَوْقِفِي، لا بَلْ إِلَيَّ تَوَجَّهِي  
 فلا تَكْ مَفْتُوناً بِحُسْنِكَ، مُعْجِباً  
 وفارِقْ ضَلالَ الفَرْقِ، فالجَمْعُ مُنْتَجِجٌ  
 وصرخَ بِإِطلاقِ الجَمالِ ولا تَقُلْ  
 فكلَّ مَلِيحٍ، حُسْنُهُ، مِنْ جَمالِها  
 بِها قَيْسُ لُبْنَى هَامَ، بل كلَّ عاشِقٍ

مِنَ اللَّبْسِ، لا أَنْفَكُ عَنْ ثَنَوِيَّةِ<sup>(1)</sup>  
 وَأَغْدُو بِوَجْدِ، بِالوُجُودِ مُشْتَتِي  
 وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي، اضْطِلاماً، بِغِيَّتِي<sup>(2)</sup>  
 إِلَيْها، وَمَحْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِدْرَتِي<sup>(3)</sup>  
 مُفِيقاً، وَمَنِّي الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ قَرَّتِ<sup>(4)</sup>  
 لَدَى فَرْقِي الثَّانِي، فَجَمَعِي كَوَخْدَتِي  
 وَصَفْتُ، سُكُوناً عَنْ وُجُودِ سَكِينَةٍ  
 وَهَادِي لِي إِيَّايَ، بل بِي قُدْرَتِي<sup>(5)</sup>  
 كذاكَ صَلَاتِي لِي، وَمَنِّي كَغَبْتِي  
 بِنَفْسِكَ، مَوْقُوفاً عَلَى لَبْسِ غِرَّةِ<sup>(6)</sup>  
 هُدَى فِرْقَةٍ، بِالاتِّحَادِ تَحَدَّتْ  
 بِتَقْيِيدِهِ، مَيْلاً لِزُخْرَفِ زِينَةٍ  
 مُعَارَ لَهُ، بل حُسْنُ كُلِّ مَلِيحَةٍ  
 كَمَجْنُونٍ لَيْلَى، أَوْ كَثِيرِ عَزَّةِ

(1) ثنوية: الإيمان باللهين للظلمة والنور.

(2) لبى: عقلي. اصطلاماً: استئصالاً.

(3) معرجي: مرتقاي ومصعدي. قاب: مقدار. السدرة: هي شجرة في الجنة مذكورة في القرآن، وتدعى سدرة المنتهى.

(4) الغين: من مصطلحات الصوفية، ويعني الاحتجاب عن الشهود. العين الأولى: الباصرة، والثانية هي ذات الشيء. اجتلى: رأى كاشفاً.

(5) هادي: بتشديد الياء، إضافة إلى المتكلم؛ المرشد الذي يرشدني.

(6) الغرة: الغفلة.

فَكُلُّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَضْفِ لَبْسِهَا  
وما ذاك إلا أن بدت بمَظَاهِرِ  
بدت باختِجابِ، واختَفَتْ بِمَظَاهِرِ  
ففي النشأة الأولى تَرَاءَتْ لآدَمَ  
فهامَ بها، كيما يكونَ به أبا  
وكانَ ابتدا حُبَّ المَظَاهِرِ بَغْضَها  
وما برحت تَبْدُو وتَخْفَى، لِعَلَّةِ  
وتَظْهَرُ لِلْعُشَاقِ في كلِّ مَظْهَرِ  
ففي مَرَّةٍ لُبْنَى، وأُخْرَى بُثَيْنَةَ  
وَلَسَنَ سِوَاهَا، لا ولا كُنَّ غَيْرَها  
كذلك بِحُكْمِ الاتِّحادِ بِحُسْنِها  
بدوتُ لها في كُلِّ صَبٍّ مُتَيِّمِ  
وَلَيْسُوا، بِغَيْرِي في الهوى، لَتَقْدَمِ  
وما القومُ غَيْرِي في هَواها، وإنَّما  
ففي مَرَّةٍ قَيْسًا، وأُخْرَى كُثَيْرًا  
تَجَلَّيْتُ فِيهِمْ ظَاهِرًا، واختَجَبْتُ با  
وَهْنٌ وَهْنٌ، لا وَهْنٌ وَهْمٌ مَظَاهِرُ  
بصورة حُسنٍ، لاحَ في حُسنِ صورةِ  
فَظَنُّوا سِوَاهَا، وهي فيها تَجَلَّتِ  
على صِبْغِ التَّلَوِينِ في كلِّ بَرْزَةٍ<sup>(1)</sup>  
بِمَظْهَرِ حَوَا، قبلَ حُكْمِ الأمومةِ  
وَيَظْهَرُ بِالزَّوْجَيْنِ حُكْمُ البُنُوَّةِ  
لِبَغْضٍ، ولا ضِدٌّ يُصَدِّ بِبَغْضَةٍ  
على حَسَبِ الأوقاتِ في كلِّ حِقْبَةٍ  
من اللُّبْسِ، في أَشْكالِ حُسنِ بديعةِ  
وَأَوْنَةٌ تُدْعَى بِعَزَّةٍ عَزَّتِ<sup>(2)</sup>  
وما إن لها، في حُسْنِها، من شَرِيكةِ  
كما لي بَدَتْ، في غَيْرِها، وتَزَيَّتِ  
بأي بديعِ حُسْنُهُ وبأيَّةِ  
علي، لِسَبْقِ في اللَّيالي القَدِيمَةِ  
ظَهَرْتُ لَهُمْ، لِللُّبْسِ، في كلِّ هِيئَةٍ  
وَأَوْنَةٌ أَبْدُو جَمِيلَ بُثَيْنَةَ<sup>(3)</sup>  
طَنًا بِهِمْ، فاعْجَبْ لِكُشْفِ بُسْتَرَةٍ  
لنا، بِتَجَلِّيْنا بِحُبِّ وَنُضْرَةٍ

(1) صبغ: جمع صبغة؛ من الصباغ، بكسر الصاد. برزة: ظهور؛ وهي مصدر مرة.

(2) لبنى: محبوبة قيس بن الملوح العامري، وبثينة: محبوبة جميل بن معمر العذري.

وعزة: محبوبة كثير عزة. وكلهم شعراء من العصر الأموي.

(3) انظر الحاشية السابقة.

فكُلْ فَتَى حُبِّ أَنَا هُوَ، وَهِيَ حَبْدُ  
 أَسَامٍ بِهَا كُنْتُ الْمُسَمَّى، حَقِيقَةً  
 وَمَا زِلْتُ إِيَّاهَا، وَإِيَّايَ لَمْ تَزَلْ  
 وَلَيْسَ مَعِي، فِي الْمَلِكِ، شَيْءٌ سِوَايَ  
 وَهَذِي يَدِي، لَا أَنَّ نَفْسِي تَخَوَّفَتْ  
 وَلَا ذُلَّ إِخْمَالٍ لِذِكْرِي تَوَقَّعَتْ  
 وَلَكِنْ لَصَدَّ الضَّدَّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَى  
 رَجَعْتُ لِأَعْمَالِ الْعِبَادَةِ، عَادَةً  
 وَعُدْتُ بِنُسْكِ، بَعْدَ هَتَكِي، وَعُدْتُ مِنْ  
 وَصُمْتُ نَهَارِي، رَغْبَةً فِي مَثْوَبَةٍ  
 وَعَمَرْتُ أَوْقَاتِي بِوَرْدٍ لِوَارِدٍ  
 وَبُنْتُ عَنِ الْأَوْطَانِ، هَجْرَانًا قَاطِعٍ  
 وَدَقَّقْتُ فِكْرِي فِي الْحَلَالِ، تَوَرُّعًا  
 وَأَنْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ الْقَنَاعَةِ، رَاضِيًا  
 وَهَذَبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ، ذَاهِبًا  
 وَجَرَّدْتُ، فِي التَّجْرِيدِ، عَزْمِي، تَزْهَدًا  
 بُ كُلِّ فَتَى، وَالْكُلَّ أَسْمَاءُ لُبْسَةٍ<sup>(1)</sup>  
 وَكُنْتُ لِي الْبَادِي بِنَفْسٍ تَخَفَتْ  
 وَلَا فَرْقَ، بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتِ  
 وَالْمَعِيَّةُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْمَعِيَّةِ<sup>(2)</sup>  
 سِوَايَ، وَلَا غَيْرِي، لَخَيْرِي، تَرَجَّتِ  
 وَلَا عِزًّا إِقْبَالٍ لِشُكْرِي تَوَخَّتِ<sup>(3)</sup>  
 عَلَا أَوْلِيَاءُ الْمُتَجِدِّينَ، بِنَجْدَتِي<sup>(4)</sup>  
 وَأَعْدَدْتُ أَحْوَالَ الْإِرَادَةِ عُدَّتِي  
 خَلَاعَةً بَسْطِي، لَا نَقْبَاضٍ بِعَفَّةٍ  
 وَأَخَيَّنْتُ لَيْلِي، رَهْبَةً مِنْ عُقُوبَةٍ  
 وَصُمْتُ لِسَمْتٍ، وَاعْتِكَافٍ لِحُرْمَةٍ  
 مُوَاصَلَةَ الْإِخْوَانِ، وَاخْتَرْتُ عُزْلَتِي  
 وَرَاعَيْتُ، فِي إِضْلَاحِ قُوتِي، قُوتِي  
 مِنَ الْعَيْشِ، فِي الدُّنْيَا، بِأَيْسَرِ بُلْغَةٍ<sup>(5)</sup>  
 إِلَى كَشْفِ مَا حُجِبَ الْعَوَائِدِ، غَطَّتِ<sup>(6)</sup>  
 وَآثَرْتُ، فِي نُسْكِ، اسْتِجَابَةَ دَعْوَتِي

(1) اللبسة: الالتباس والاختلاط.

(2) الألمعية: الذكاء.

(3) توخت: تقصدت وتطلبت.

(4) المنجدين: من النجدة؛ المساعدين. والنجدة: البأس والشجاعة.

(5) البلغة: مبلغ ما يمسك الرمح بأيسر قوت.

(6) الرياضة: نوع من المجاهدات الصوفية لترويض النفس وتهذيبها.

متى جِلْتُ عن قولي : أنا هي ، أو أَقْلُ وحاشا لِمِثْلِي : إِنِّهَا فِي حَلَّتِ  
وَلَسْتُ عَلَى غَيْبِ أُحِيلُكَ ، لا ولا على مُسْتَحِيلٍ ، مَوْجِبِ سَلْبِ حِيلَتِي  
وكيفَ ، وباسمِ الحقِّ ظَلَّ تَحَقُّقِي تكونُ أراجيفُ الضلالِ مُخِيفَتِي  
وها دِخِيَّةٌ ، وافى الأمينُ نبِيَّنا بِصَوَرَتِهِ ، في بَدْءِ وَحْيِ النُّبُوَّةِ<sup>(1)</sup>  
أَجْبِرِلُ قُلْ لي : كَانَ دِخِيَّةٌ ، إِذْ بَدَأَ لِمُهْدِي الهُدَى ، في هَيْئَةٍ بَشَرِيَّةٍ ؟  
وفي عِلْمِهِ ، عن حاضِرِيهِ ، مَزِيَّةٌ بِمَاهِيَةِ المَرْثِيِّ مِنْ غَيْرِ مَزِيَّةٍ<sup>(2)</sup>  
يَرَى مَلَكاً يُوْحِي إِلَيْهِ ، وَغَيْرُهُ يَرَى رَجُلًا يُدْعَى لَدَيْهِ بِصُحْبَةٍ  
ولي ، مِنْ أَتَمِ الرُّؤْيَتَيْنِ ، إِشَارَةٌ تُنْزَعُ ، عن رَأْيِ الحُلُولِ ، عَقِيدَتِي  
وفي الذِّكْرِ ذِكْرُ اللَّبْسِ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ وَلَمْ أَغْدُ عَنْ حُكْمِي كِتَابٍ وَسُنَّةٍ  
مَنْخُتِكَ عِلْماً ، إِنْ تُرِذْ كَشْفُهُ ، فَرِذْ سَبِيلِي ، وَاشْرَعْ فِي اتِّبَاعِ شَرِيعَتِي  
فَمَنْبَعُ صَدْيٍ مِنْ شَرَابٍ ، نَقِيعُهُ لَدَيَّ ، فَدَغْنِي مِنْ سَرَابٍ بِقِيعَةٍ<sup>(3)</sup>  
وَذُونُكَ بَخْرًا خُضَّتُهُ ، وَقَفَ الْأَلَى بِسَاحِلِهِ ، صَوْنًا لِمَوْضِعِ حُزْمَتِي  
ولا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ ، إِشَارَةٌ لِكَفِّ يَدِ صُدَّتْ لَهُ ، إِذْ تَصَدَّتْ  
وما نَالَ شَيْئاً مِنْهُ غَيْرِي سِوَى فَتَى عَلَى قَدَمِي ، فِي الْقَبْضِ وَالْبَسِطِ ، مَا فَتَى<sup>(4)</sup>

(1) ها: للتنبيه. دحية: اسم رجل من بني كلب، كان جبريل يأتي على صورته حين يأتي بالوحي.

(2) من غير مزية: من غير مجادلة ولا اختلاف.

(3) السراب: معروف. قبة: واحدها قاع؛ وهي الأرض السهلة التي تنفرج عنها الآكام والجبال.

(4) ما فتى: ما فتىء، مخففة أي ما زال.

فلا تَغشُ عن آثارِ سَيري، واخشَ غَيِّ  
فؤادي ولاها، صاح، صاحي الفؤادِ في  
وملكُ معالي العِشْقِ مُلكي، وجندي ال  
فتى الحب، ها قد بنتُ عنه بحكمٍ من  
وجاوزتُ حدَّ العِشْقِ، فالحبُّ كالقلى  
فطِبَّ بالهوى نفساً، فقد سُدتْ أنفُسُ ال  
وفزَّ بالعلَى، وافخرَ على ناسِكٍ علا  
وجزَّ مُثَقَّلاً، لو خَفَّ طَفٌّ مُوَكَّلاً  
وحزَّ بالولا ميراثَ أرفعِ عارفِ  
وتَه ساجباً، بالسُّحبِ، أذيالَ عاشِقِ  
وجُلَّ في فُنونِ الاتحادِ ولا تَحْدُ  
فواحدُ الجَمِّ العَفِيرُ، ومنَ غدا  
فَمُتَّ بِمَعْنَاهُ، وعِشْ فيه أو فَمُتْ  
فأنتَ بهذا المَجْدِ أَجْدَرُ من أخِي اجْ

نَ إِيثارِ غَيري، واغشَ عَيْنَ طَريقتي<sup>(1)</sup>  
ولايَةَ أَمري، داخلٌ تَحْتَ إِمرتي  
مَعاني، وكُلَّ العاشِقِينَ رَعيتي  
يَراهُ حِجاباً، فالهوى دونَ رُتبتي  
وعن شأوَ مِغْراجِ اتِّحادِي رِخَلتي  
عِبادٍ مِنَ العُبادِ، في كُلِّ أُمَّةٍ  
بِظاهِرِ أَعمالِ، ونَفْسٍ تَزَكَّتْ  
بِمَنْقُولِ أَحكامِ، وَمَنْقُولِ حِكْمَةٍ<sup>(2)</sup>  
غدا هَمَّهُ إِيثارَ تَأثيرِ هِمَّةٍ  
بَوَضِل، على أَعلى المَجَرَّةِ جُرَّتِ<sup>(3)</sup>  
إلى فِئَةٍ، في غَيرِهِ العُمَرُ أَفْنَتِ  
هُ شِرْذِمَةٌ، حُجَّتْ بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ<sup>(4)</sup>  
مُعَنَّا، واثْبَعُ أُمَّةً فِيهِ أُمَّتِ<sup>(5)</sup>  
تِهَادٍ، مُجَدِّ عَنْ رِجاءٍ وَخِيفَةٍ

(1) لا تغش: من العشا؛ سوء البصر في الليل. اغش: اقصد. الطريقة والطريق واحد: وهما بمعنى المذهب.

(2) جز: من جاز الطريق إذا قطعه. طف: دنا واقترب.

(3) ته: أمر من التيه؛ وهو الخيلاء والتكبر. المجرة: مساحة في السماء تشتمل على نجوم متكاثفة ترى كالمتصلة في رقعة بيضاء.

(4) الشِرْذِمَةُ: الجماعة القليلة العدد. حجت: غلبته بالحجة.

(5) مت بمعناه: أي صل بمعناه. المعنى: المتعب. أمت: قصدت.

وغير عَجِيبٍ هَزُّ عِطْفِيكَ، دُونَهُ      بأَهْنَأَ، وَأَنْهَى لَذَّةً وَمَسْرَةً<sup>(1)</sup>  
 وَأَوْصَافُ مَنْ تُعْزَى إِلَيْهِ، كَمْ اضْطَفَتْ      مِنَ النَّاسِ مَنْسِيًّا وَأَسْمَاهُ أَسْمَتِ<sup>(2)</sup>  
 وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَنِّي نَارِخُ      وَلَيْسَ الثَّرِيَا، لِلثَّرَى، بِقَرِينَةٍ  
 فَطُورُكَ قَدْ بُلَغْتُهُ، وَبَلَّغْتَ فَوْ      قَ طُورِكَ، حَيْثُ النَّفْسُ لَمْ تَكْ ظُنَّتِ<sup>(3)</sup>  
 وَحَدُّكَ هَذَا، عِنْدَهُ قِفٌ، فَعَنَهُ لَوْ      تَقَدَّمْتَ شَيْئًا، لاحتَرَقْتَ بِجَذْوَةٍ  
 وَقَدْرِي، بِحَيْثُ الْمَرْءُ يُغْبِطُ دُونَهُ      سُمُوءًا، وَلَكِنْ، فَوْقَ قَدْرِكَ، غِيطِي  
 وَكُلُّ الْوَرَى أَبْنَاءُ آدَمَ، غَيْرَ أَنَّهُ      نِي حُزْتُ صَخَوَ الْجَمْعِ، مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي  
 فَسَمِعِي كَلِيمِي، وَقَلْبِي مُنْبَأً      بِأَحْمَدَ، رُؤْيَا مُقْلَةٍ أَحْمَدِيَّةِ<sup>(4)</sup>  
 وَرُوحِي لِلْأَرْوَاحِ رُوحٌ، وَكُلُّ مَا      تَرَى حَسَنًا فِي الْكَوْنِ مِنْ فَيْضِ طِينَتِي  
 فَذَرَلِي مَا قَبْلَ الظُّهُورِ عَرَفْتُهُ      خُصُوصًا، وَبِي لَمْ تَذَرِ فِي الذَّرِّ رُفْقَتِي  
 وَلَا تُسَمِّنِي فِيهَا مُرِيدًا، فَمَنْ دُعِي      مُرَادًا لَهَا، جَذْبًا، فَقِيرٌ لِعِصْمَتِي  
 وَأَلْغِ الْكُنَى عَنِّي، وَلَا تَلْغُ الْكُنَا      بِهَا، فَهِيَ مِنْ آثَارِ صِيغَةٍ صَنَعْتِي<sup>(5)</sup>  
 وَعَنْ لَقْبِي بِالْعَارِفِ ازْجِعْ، فَإِنْ تَرَا      تَنَابَزَ بِالْأَلْقَابِ، فِي الذِّكْرِ، تُمَقَّتِ  
 فَأَصْغَرُ أَتْبَاعِي، عَلَى عَيْنِ قَلْبِهِ      عَرَائِسُ أَبْكَارِ الْمَعَارِفِ، زُفَّتِ  
 جَنَى ثَمَرَ الْعِرْفَانِ مِنْ فَرْعِ فِطْنَةٍ      زَكَ بِاتِّبَاعِي، وَهُوَ مِنْ أَصْلِ فِطْرَتِي

- (1) هز عطفيك: كناية عن التبخر في المشية؛ إذ ينظر المرء إلى أعطافه تبخترًا وخيلاء.
- (2) أسماه: أعلاه؛ من السمو. أسمت: رفعت.
- (3) طورك: إضافة إلى جبل الطور المعروف. وبالفتح بمعنى: القدر والحد.
- (4) كليمي: نسبة إلى الكليم أي موسى عليه السلام الذي كلم الله.
- (5) لا تلغ: من اللغو؛ الكلام لا طائل من ورائه. أكن: من في لسانه لكنة؛ وهي ثقل في اللسان عن تأدية المخارج للأصوات.

فإن سِيلَ عن مَعْنَى أَتَى بِغَرَائِبِ  
 وَلَا تَدْعُنِي فِيهَا بِنَعْتِ مُقَرَّبِ  
 عَنْ الْفَهْمِ جَلْتُ، بَلْ عَنْ الْوَهْمِ دَقْتُ<sup>(1)</sup>  
 أَرَاهُ بِحُكْمِ الْجَمْعِ فَرَّقَ جَرِيرَةً<sup>(2)</sup>  
 وَوُذِيَ صَدِّي، وَانْتِهَائِي بَدَاءَتِي  
 سِوَايَ، خَلَعْتُ اسْمِي وَرَسَمِي وَكُنْيَتِي<sup>(3)</sup>  
 وَضَلْتُ عُقُولَ، بِالْعَوَائِدِ ضَلَّتِ<sup>(4)</sup>  
 سَمَ وَسَمَّ، فَإِنْ تَكْنِي، فَكَنْ أَوْ انْعَتِ  
 عَرَجْتُ، وَعَظَرْتُ الْوُجُودَ بَرَجَعَتِي  
 وَظَاهِرِ أَحْكَامٍ، أَقِيمْتُ لِدَعْوَتِي  
 مُرَادِيهِ مَا أَسْلَفْتُهُ، قَبْلَ تَوْبَتِي<sup>(5)</sup>  
 حَضِيضُ ثَرَى آثَارِ مَوْضِعِ وَطْأَتِي  
 تَرَقِّي ارْتِفَاعٍ، وَضَعُ أَوَّلِ خَطَوَتِي  
 وَلَا نَاطِقٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا بِمِذْحَتِي  
 تَمَسَّكْتُ، مِنْ طَهَ، بِأَوْثَقِ عُزْوَةٍ  
 وَمِنْ أَنَا إِيَّاهَا إِلَى حَيْثُ لَا إِلَى  
 وَعَنْ أَنَا إِيَّايَ لِبَاطِنِ حِكْمَةٍ  
 فِغَايَةِ مَجْذُوبِي إِلَيْهَا، وَمُنْتَهَى  
 وَمِنْ أَوْجِ السَّابِقِينَ، بِزَعْمِهِمْ  
 وَآخِرُ مَا بَعْدَ الْإِشَارَةِ، حَيْثُ لَا  
 فَمَا عَالِمٌ إِلَّا بِفَضْلِي عَالِمٌ  
 وَلَا غَرَوْ أَنْ سُدْتُ الْأَلَى سَبَقُوا، وَقَدْ

(1) سِيلَ: مبني للمجهول مخففاً عن سئل. جلت: ترفعت وعظمت وتزهت. دقت: صارت دقيقة.

(2) الجريرة: الذنب.

(3) وريت: من التورية؛ في علم البلاغة إيراد لفظة بمعنيين أحدهما يتبادر إلى الذهن والآخر بعيد، فيذكر هذا المتبادر ويراد المعنى البعيد.

(4) العوائد: جمع عائدة؛ وهي المعارف والمنافع التي تعود بالنفع.

(5) مراديه: مرادي إياه.

عليها مجازي سَلامي، فإنّما (1) حقيقته مني إليّ تحيتي  
 وأطيب ما فيها وَجَدْتُ بمُبتدأ غرامي، وقد أبدى بها كُلَّ نَذْرَةٍ (2)  
 ظهوري، وقد أخفيتُ حالي مُنْشِداً بها، طَرباً، والحالُ غيرُ خَفِيَةٍ  
 بَدَثُ، فرأيتُ الحَزَمَ في نَقْصِ توبتي وقامَ بها عندَ النُّهى عُدْرُ مُحْنَتِي  
 فمنها أمانِي من ضَنَى جَسَدِي بها أمانِي آمالٍ سَخَتْ، ثُمَّ شَحَتْ (3)  
 وفيها تَلافي الجِسمِ، بالسُّقْمِ، صِحَّةٌ لَهُ، وتَلافُ النَّفسُ نَفْسُ الفُتُوَّةِ  
 وموتِي بها، وَجْداً، حَيَاةً هَنِيئَةً وإن لم أُمْتُ في الحبِّ عَشْتُ بِغُصَّةِ  
 فيا مُهْجَتِي دُوبِي جَوَى وَصَبَابَةٍ ويا لوعَتي كُوني، كذاكَ، مُذِيبَتِي  
 ويا نارَ أَحْشائي أَقِمي، مَنْ الجوى حَنايا ضلوعي، فَهِيَ غيرُ قَويمَةٍ  
 ويا حُسْنَ صَبْرِي، في رِضَى مَنْ أَحَبَّهَا تَجَمَّلُ، وَكُنْ لِلذَّهْرِ بي غيرَ مُشْمِتِ (4)  
 ويا جَلَدِي، في جَنْبِ طاعةِ حُبِّها تَحْمَلُ، عِداكَ الكَلُّ، كُلُّ عَظِيمَةٍ (5)  
 ويا جَسَدِي المُضْنَى تَسَلَّ عَنِ الشِّفا ويا كَبِيدِي، مَنْ لي بأنْ تَتَفَتَّتِي  
 ويا سَقَمِي لا تُبْقِ لي رَمَقاً، فَقَدْ أَبَيْتُ، لِبُقْيا العِزِّ، ذُلَّ البَقِيَّةِ  
 ويا صِحتِي، ما كان من صَحْبَتِي انْقَضَى ووصلُكَ في الأحشاء مَيْتاً كِهْجَرَةٍ

(1) مجازي: نسبة إلى المجاز؛ خلاف الحقيقة في البلاغة؛ وهو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة في لغة العرب. وقد توسع قدوم في المجاز كالمعتزلة وفرق أخرى حتى خرجوا به عما وضعتة العرب، مما حدا ببعض الناس إلى إنكار الاصطلاح أصلاً تحرزاً من عبث العابثين.

(2) نذرة: إنذار ونذارة بالكسر، بمعنى واحد؛ وهي في مقام التهديد والوعيد جميعاً.

(3) سخت: من السخاء؛ أي الجود بالعطاء. وعكسها شحت.

(4) تجمل: تماسك وتصبر.

(5) الكل: الإعياء والنصب. عداك: تجاوزك. العظيمة: كل أمر عظيم.

ويا كل ما أبقى الضنى مني ازتجل  
ويا ما عسى مني أناجي، توهماً  
وكل الذي ترضاه، والموت دونه  
ونفسي لم تجزغ بإتلافها أسي  
وفي كل حي كل حي كميت  
تجمعت الأهواء فيها، فما ترى  
إذا سقرت في يوم عيد تراحمث  
فأرواحهم تضبو لمعنى جمالها  
وعندي عيدي، كل يوم أرى به  
وكل الليالي ليلة القدر، إن دنت  
وسعي لها حج، به كل وقفة  
وأني بلاد الله حلت بها، فما  
وأني مكان ضمها حرم؛ كذا  
وما سكنته فهو بيت مقدس  
ومسجدي الأقصى مساجب بزدها  
مواطن أفرحي، ومزبي مآربي  
مغان، بها لم يدخل الدهر بيننا  
ولا سعت الأيام في شت شملنا  
فما لك مأوى في عظام رمية  
بياء النداء، أونس منك بوحشة  
به أنا راض، والصبابة أرضت  
ولو جزعت كانت بغيري تأست  
بها، عنده قتل الهوى خير موة  
بها غير صب، لا يرى غير صبرة  
على حسننها أبصار كل قبيلة  
وأحداقهم من حسننها في حديقة  
جمال محياها، بعين قريرة  
كما كل أيام اللقاء يوم جمعة  
على بابها، قد عادلت كل وقفة  
أراها، وفي عيني حلت، غير مكة  
أرى كل دار أوطنت دار هجرة  
بقرة عيني فيه، أخشاي قرت  
وطيبي ترى أرض، عليها تمشت<sup>(1)</sup>  
وأطوار أوطاري، ومأمّن خيفتي  
ولا كاذنا صرّف الزمان بفرقة  
ولا حكمت فينا الليالي بجفوة

(1) مساجب: جمع مسح؛ اسم مكان من السحب؛ وهي آثار ما يجر على التراب أو الأرض. البرد: الثوب اليماني المخطط.

ولا صَبَحْتُنَا النَّائِبَاتُ بِنَبْوَةٍ      ولا حَدَّثْتُنَا الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ<sup>(1)</sup>  
 ولا شَنَّعَ الْوَاشِي بِصَدِّ وَهَجْرَةٍ      ولا أَزْجَفَ الْلَاحِي بِبَيْنٍ وَسَلْوَةٍ<sup>(2)</sup>  
 ولا اسْتَيْقَظْتُ عَيْنُ الرَّقِيبِ، ولم تَزَلْ      عَلَيَّ لَهَا، فِي الْحُبِّ، عَيْنِي رَقِيبَتِي  
 ولا اخْتُصَّ وَقْتُ دُونَ وَقْتِ بَطِيئَةٍ      بِهَا كُلَّ أَوْقَاتِي مَوَاسِمُ لَذَّةٍ  
 نَهَارِي أَصِيلُ كُلِّهِ، إِنْ تَنَسَّمْتُ      أَوَائِلُهُ مِنْهَا بَرْدَ تَحِيَّتِي<sup>(3)</sup>  
 وَلَيْلِي فِيهَا كُلُّهُ سَحَرٌ، إِذَا      سَرَى لِي مِنْهَا فِيهِ عَرْفُ نُسَيْمَةٍ<sup>(4)</sup>  
 وَإِنْ طَرَقَتْ لَيْلًا، فَشَهْرِي كُلُّهُ      بِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، ابْتِهَاجًا بِزُورَةٍ  
 وَإِنْ قَرُبَتْ دَارِي، فَعَامِي كُلُّهُ      رَبِيعُ اعْتِدَالٍ، فِي رِيَاضِ أَرِيضَةٍ<sup>(5)</sup>  
 وَإِنْ رَضِيَتْ عَنِّي، فَعُمْرِي كُلُّهُ      زَمَانُ الصَّبَا، طَيِّبًا، وَعَصْرُ الشَّبِيبَةِ  
 لَئِنْ جَمَعْتُ شَمْلَ الْمَحَاسِنِ صُورَةً      شَهَذْتُ بِهَا كُلَّ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ  
 فَقَدْ جَمَعْتُ أَحْشَائِي كُلَّ صَبَابَةٍ      بِهَا، وَجَوَى يُنْبِيكُ عَنْ كُلِّ صَبَوَةٍ  
 وَلَمْ لَا أَبَاهِي كُلِّ مَنْ يَدْعِي الْهَوَى      بِهَا، وَأُنَاهِي فِي افْتِخَارِي بِحُظْوَةٍ<sup>(6)</sup>  
 وَقَدْ نِلْتُ مِنْهَا فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيًا      وَمَا لَمْ أَكُنْ أَمَلْتُ مِنْ قُرْبِ قُرْبَتِي  
 وَأَرْغَمَ أَنْفَ الْبَيْنِ لُطْفُ اسْتِمَالِهَا      عَلَيَّ، بِمَا يُزْبِي عَلَيَّ كُلَّ مُنِيَةٍ

(1) النَّائِبَاتُ: الْحَادِثَاتُ. النَّبْوَةُ: الْجَفَاءُ.

(2) شَنَّعَ: إِذَا جَاءَ بِالْحَدِيثِ الْكَذْبَ. وَمِثْلُهُ أَرْجَفَ إِلَّا أَنَّهُ غَالِبًا مَا يَكُونُ الْآخِرُ فِي الْمَرَضِ وَالْفِرَاقِ. الْلَاحِي: اللَّائِمُ الْمَعْتَفِ.

(3) أَوَائِلُهُ: أَوَائِلُهُ؛ بِأَشْبَاعِ الْكُسْرَةِ يَاءُ.

(4) الْعَرْفُ: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ، وَهِيَ مِنْ شَجَرِ الْعَرْفِ أَصْلًا. نُسَيْمَةُ: مَصْغَرُ نُسَمَةٍ.

(5) أَرِيضَةُ: مَعْشَبَةٌ كَثِيرًا مَعَ فَسْحَةٍ.

(6) أَبَاهِي: مِنَ الْمَبَاهَاةِ لِلتَّفَاخُرِ وَالْمَغَالَبَةِ.

بها مثلما أمسيْتُ أضحْتُ مُغرماً  
فلو منحت كلَّ الوريِّ بعضَ حُسْنِها  
صرَفْتُ لها كُلِّي، على يدِ حُسْنِها  
يُشاهدُ منِّي حُسْنُها كُلَّ ذرَّةٍ  
ويُثني عليها في كُلِّ لَطِيفَةٍ  
وأنشَقَّ رَيَّها بِكُلِّ دَقِيقَةٍ  
ويَسْمَعُ منِّي لَفْظَها كُلَّ بِضْعَةٍ  
ويَلْتَمِسُ منِّي كُلَّ جُزْءٍ لِشامِها  
فلو بَسَطْتُ جِسمي رأْتُ كلَّ جوهرٍ  
وأغرَبُ ما فيها استَجَدْتُ، وجادَ لي  
شهودي بعينِ الجمعِ كُلَّ مُخالِفٍ  
أحبَّني اللَّاحي، وغازَ، فلامَني  
فَشُكْرِي لِهَذَا حَاصِلُ حَيْثُ بَرَّها  
وغيري على الأغيارِ يُثني، وللِسوى  
وشُكْرِي لي، والبُرِّ مِنِّي واصلُ  
وثَمَّ أمورٌ تَمَّ لي كَشْفُ سِرِّها

وما أضحْتُ فيه من الحسنِ أَمَسَتْ  
خَلا يوسُفِ، ما فاتَهُم بِمَزيَّةٍ  
فَضاعَفَ لي إحسانُها كُلَّ وُضْلَةٍ  
بها كُلَّ طَرَفٍ جالَ في كُلِّ طَرَفَةٍ  
بِكُلِّ لِسانٍ، طالَ في كُلِّ لَفْظَةٍ  
بها كُلُّ أنفٍ ناشِقٍ كُلَّ هَبَةٍ  
بها كُلَّ سَمْعٍ سامِعٍ مُتَنَصِّتٍ<sup>(1)</sup>  
بِكُلِّ فَمٍ، في لَثمِهِ كُلَّ قُبْلَةٍ  
بِه كُلِّ قَلْبٍ، فيه كُلَّ مَحَبَّةٍ  
به الفِتحُ، كَشَفًا، مُذهِبا كُلَّ رِيبَةٍ<sup>(2)</sup>  
وليَّ ائْتِلافٍ، صَدُّهُ كالمَوَدَّةِ  
وهامَ بها الواشي، فجارَ بِرِقْبَةٍ  
لِذا واصلُ، والكُلَّ آثارُ نِعمَتي  
سِوايَ، يُثني مِنْهُ عِطفاً لِعِطْفَتي<sup>(3)</sup>  
إليَّ، ونفسي، باتِّحادي، استَبَدَّتْ  
بصَحْوِ مُفَيِّقٍ عَن سِوايَ تَغَطَّتْ

(1) البضعة: القطعة من لحم.

(2) استجدت: وجدته جيداً. الريبة: الشك. الفتح: المراد به هنا الكشف الصوفي على معالم الغيوب.

(3) الأغيار: جمع غير. يثني: يمدح. ويثني بالتشديد: يتعطف ويتمايل. العطف: واحد الإعطاف؛ لجانب الإنسان. عطفة: ميلة؛ وأنها ليختص لنفسه بها.

وَعَنِّي بِالتَّلْوِيحِ يَفْهَمُ ذَائِقُ      غَنِيٌّ عَنِ التَّصْرِيحِ لِلْمُتَعَنِّتِ<sup>(1)</sup>  
 بِهَا لَمْ يُبَيِّحْ مَنْ لَمْ يُبَيِّحْ دَمَهُ، وَفِي الْإِشَارَةِ مَعْنَى، مَا الْعِبَارَةُ حَدَّتِ<sup>(2)</sup>  
 وَمَبْدَأُ إِبْدَاهَا اللَّذَانِ تَسَبَّبَا      إِلَى فُرْقَتِي، وَالْجَمْعُ يَأْبَى تَشْتِي<sup>(3)</sup>  
 هُمَا مَعَنَا فِي بَاطِنِ الْجَمْعِ وَاحِدٌ      وَأَزْبَعَةٌ فِي ظَاهِرِ الْفَرْقِ عُذَّتِ  
 وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَذَاتٌ، وَمَنْ وَشَى      بِهَا، وَثَنِي عَنْهَا صِفَاتٌ تَبَدَّتِ  
 فَذَا مُظْهِرٌ لِلرَّوْحِ، هَادٍ، لَأَفْقِهَا      شُهُودًا، بَدَا فِي صَيْغَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ  
 وَذَا مُظْهِرٌ لِلنَّفْسِ، حَادٍ، لِرَفْقِهَا      وَجُودًا، غَدَا فِي صَيْغَةٍ صُورِيَّةٍ<sup>(4)</sup>  
 وَمَنْ عَرَفَ الْأَشْكَالَ مِثْلِي لَمْ يَشُبْ      لَهُ شِرْكُ هُدَى، فِي رَفْعِ إِشْكَالٍ شُبْهَةٍ  
 فَذَاتِي بِاللَّذَاتِ خَصَّتْ عَوَالِمِي      بِمَجْمُوعِهَا، إِمْدَادَ جَمْعٍ، وَعَمَّتِ  
 وَجَادَتْ، وَلَا اسْتِعْدَادَ كَسْبٍ بِفَيْضِهَا      وَقَبْلَ التَّهَيُّتِ، لِلْقَبُولِ، اسْتَعَدَّتِ<sup>(5)</sup>  
 فَبِالنَّفْسِ أَشْبَاحُ الْوُجُودِ تَنَعَّمَتْ      وَبِالرَّوْحِ أَرْوَاحُ الشُّهُودِ تَهَنَّتِ  
 وَحَالُ شُهُودِي: بَيْنَ سَاعٍ لَأَفْقِهِ      وَلاَحِ مُرَاعٍ رَفَقَهُ: بِالنَّصِيحَةِ  
 شَهِيدٌ بِحَالِي، فِي السَّمَاعِ لِحَاجَتِي      قَضَاءُ مَقَرِّي، أَوْ مَمَرُ قَضِيَّتِي  
 وَيُثَبِّتُ، نَفْيَ الْإِلْتِبَاسِ، تَطَابُقُ الْإِثْبَاتِ      مِثَالَيْنِ بِالْخَمْسِ الْحَوَاسِ الْمُبِينَةِ  
 وَبَيْنَ يَدَيَّ مَرْمَائِي، دُونَكَ سِرِّ مَا      تَلَقَّيْتُ مِنْهَا النَّفْسُ، سِرًّا، فَأَلْقَيْتُ

(1) التلويح عكس التصريح، كالإشارة مقابل العبارة. المتعنت: المتشدد المتزمت.

(2) حدث: أي جعلت له حدًا؛ وهو كالتعريف في المنطق.

(3) إيداءها: إبدائها، مخففة الهمزة.

(4) حاد: اسم فاعل من حدا يحدو إذا ساق الإبل. الصورية: نسبة إلى الصور؛ أي ذات

صور.

(5) التهي: التهيؤ والاستعداد، بالتخفيف والإبدال.

إذا لآح معنى الحُسنِ في أي صورة  
يُشَاهِدُهَا فِكْرِي بِطَرْفٍ تَخِيلِي  
وَيُخَضِّرُهَا لِلنَّفْسِ وَهَمِي، تَصَوَّرَا  
فَاعْجَبُ مِنْ سُكْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ  
فَيَرْقُصُ قَلْبِي، وَازْتِعَاشُ مَفَاصِلِي  
وَمَا بَرَحْتُ نَفْسِي تَقَوْتُ بِالْمُنَى  
هُنَاكَ وَجَدْتُ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ  
لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهَا  
وَيَخْلَعُ فِينَا، بَيْنَنَا، لُبْسَ بَيْنَنَا  
تَنْبَةُ لِنَقْلِ الْحِسِّ لِلنَّفْسِ، رَاغِبَا  
لِرُوحِي يُهْدِي ذِكْرُهَا الرُّوحَ، كُلَّمَا  
وَيَلْتَذُّ إِنْ هَاجَتْهُ سَمْعِي، بِالضَّحَى  
وَيَنْعَمُ طَرْفِي إِنْ رَوَّثَهُ، عَشِيَّةً  
وَيَمْنَحُهُ ذَوْقِي وَلَمْسِي أَكْوَسَ الـ  
وَيُوحِيهِ قَلْبِي لِلجَّوَانِحِ، بِاطْنَا

وَنَاحَ مُعْنَى الْحُزْنِ فِي أَيِّ سُورَةٍ  
وَيَسْمَعُهَا ذِكْرِي بِمَسْمَعٍ فَطْنَتِي  
فِيحَسْبُهَا، فِي الْحِسِّ، فَهَمِي، نَدِيمَتِي  
وَأَطْرَبُ فِي سَرِّي، وَمِنِّي طَرْبَتِي  
يُصَفِّقُ كَالشَّادِي، وَرُوحِي قَيْنَتِي<sup>(1)</sup>  
وَتَمْحُو الْقَوَى بِالضَّعْفِ، حَتَّى تَقَوْتُ<sup>(2)</sup>  
عَلَى أَتْهَا، وَالْعَوْنُ مِنِّي، مُعِينَتِي  
وَيَشْمَلُ جَمْعِي كُلُّ مَنْبِتِ شَعْرَةٍ  
عَلَى أَتْنِي لَمْ أَلْفِهِ غَيْرَ أُلْفَةٍ  
عَنِ الدَّرْسِ، مَا أَبَدَتْ بَوْحِي الْبَدِيهَةَ  
سَرَتْ سَحَرًا مِنْهَا شَمَالًا، وَهَبَّتِ<sup>(3)</sup>  
عَلَى وَرَقٍ وَزُقٍّ، شَدَتْ، وَتَغَنَّتِ<sup>(4)</sup>  
لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بُرُوقٌ، وَأَهْدَتْ  
شَرَابٍ، إِذَا لَيْلًا، عَلَيَّ أُدِيرَتْ  
بِظَاهِرٍ مَا رُسُلُ الْجَوَارِحِ، أَذَتْ

(1) القينة: المغنية؛ وأصلها في واقع اللغة المرأة التي تغني في خيمة. هي عبارة عن ماخور متنقل تأتي من الحيرة، على رأسها علم لهذه الغاية. وفيها تكون المرأة في كامل مبادئها. ومحاسنها أمام الرجال، كالحانات في الغرب اليوم. والشادي: الذي يشدو بالألحان والأشعار.

(2) تقوت: أصلها تتقوت؛ من القوت. وتقوت الثانية: من القوة.

(3) الروح، بالفتح: الراحة.

(4) الورق: المراد الغصن ذو الورق. الورق، بضم أوله: جمع ورقاء؛ وهي الحمامة.

وَيُحْضِرُنِي فِي الْجَمْعِ مَنْ بِاسْمِهَا شَدَا      فَأَشْهَدُهَا، عِنْدَ السَّمْعِ، بِجُمْلَتِي  
فَيَنْحُو سَمَاءَ النَّفْحِ رُوحِي، وَمَظْهَرِي الـ      مُسَوًى بِهَا، يَخْنُو لِأُتْرَابِ تُرْبَتِي<sup>(1)</sup>  
فِمَنْتِي مَجْذُوبٌ إِلَيْهَا وَجَاذِبٌ      إِلَيْهِ، وَنَزْعُ النَّزْعِ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ<sup>(2)</sup>  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ نَفْسِي تَذَكَّرَتْ      حَقِيقَتَهَا، مِنْ نَفْسِهَا، حِينَ أَوْحَتْ  
فَحَنَّتْ لِتَجْرِيدِ الْخَطَابِ بِبِرْزَخِ الـ      تَرَابِ، وَكُلُّ آخِذٍ بِأَزْمَتِي<sup>(3)</sup>  
وَيُنْبِيكَ عَنْ شَأْنِي الْوَلِيدُ، وَإِنْ نَشَا      بَلِيداً، بِإِلْهَامِ كَوْحِي وَفِطْنَةٍ  
إِذَا أَنْ مَنْ شَدَّ الْقِمَاطِ، وَحَنَ، فِي      نَشَاطِ، إِلَى تَفْرِيجِ إِفْرَاطِ كُزْبَةٍ  
يُنَاغِي، فَيُلْغِي كُلَّ كُلِّ أَصَابِهِ      وَيُصْغِي لِمَنْ نَاغَاهُ، كَالْمُتَنَصِّتِ<sup>(4)</sup>  
وَيُنْسِيهِ مُرَّ الْخَطْبِ حُلُوَّ خِطَابِهِ      وَيُذَكِّرُهُ نَجْوَى عُهْدٍ قَدِيمَةٍ  
وَيُعْرِبُ عَنْ حَالِ السَّمْعِ بِحَالِهِ      فَيُثَبِّتُ، لِلرَّقْصِ، انْتِفَاءَ النَقِيصَةِ<sup>(5)</sup>  
إِذَا هَامَ شَوْقاً بِالْمُنَاغِي، وَهَمَّ أَنْ      يَطِيرَ إِلَى أَوْطَانِهِ الْأَوَّلِيَّةِ  
يُسَكِّنُ بِالتَّحْرِيكِ، وَهُوَ بِمَهْدِهِ      إِذَا، مَا لَهُ أَيْدِي مُرَبِّيهِ، هَزَّتِ  
وَجَدْتُ، بَوَجْدٍ، آخِذِي، عِنْدَ ذِكْرِهَا      بِتَحْبِيرِ تَالِ، أَوْ بِأَلْحَانِ صَيَّتِ

(1) ينحو: يقصد. النفح: ما تنفحه الريح بارداً. المظهر: الصورة. المسوى: المصنوع.  
الأتراب: جمع ترب بكسر أوله؛ وهو المقارب في السن. والتربة: الجبانة أو المقبرة.

(2) النزع الأولى: من نزعت الجبل إذا جذبته. والثانية: حالة السياق عند الموت ساعة الاحتضار الأخيرة.

(3) حنت: مالت. البرزخ: الحجاب بين الدنيا والآخرة. الأزمة: جمع زمام؛ وهو الرسن والمقود والخطام.

(4) يناغى: من المناغاة؛ للتكليم بما يحب المرء.

(5) النقيصة: كل ما يدعو إلى انتقاص قدر الإنسان من معائب.

كما يجدُ المكروبُ في نزعِ نفسه  
فواجدُ كُربٍ في سياقٍ لفرقةٍ  
فذا نفسه رقت إلى ما بدت به  
وبابُ تخطيِّ اتصالي، بحيث لا  
على أثري من كان يؤثرُ قُضده  
وكنم لجةٍ قد خُضت قبلَ ولوجه  
بمِرآةِ قولي، إن عَزَمْتَ، أريكمها  
لَفَظْتُ من الأقوالِ لَفَظِي، عِبْرَةٌ  
ولَحَظِي على الأعمالِ حُسْنُ ثوابها  
ووعَظِي بصدقِ القُضدِ إلقاءِ مخلصٍ  
وقَلْبِي بِنَيْتٍ فيه أسكن، دونه  
ومنها يميني، في رُكنٍ مُقَبَّلٍ  
وحَوَلِي بالمعنى طوافي، حقيقةً  
وفي حَرَمٍ من باطني أَمْنٌ ظاهري  
ونَفْسِي بصُومي عن سِوَايَ، تَفَرِّدًا  
وشَفَعُ وُجودي في شُهودي، ظلّ في أد

إذا، ما له رُسُلُ المَنايا، تَوَقَّتْ  
كَمَكْرُوبٍ وَجِدٍ لاشتياقٍ لِرُفْقَةٍ  
وروحي تَرَقَّتْ للمبادي العَلِيَّةِ  
حِجَابٍ وَصَالٍ عَنْهُ، رُوحي تَرَقَّتْ (1)  
كَمِثْلِي، فَلْيَزَكِّبْ له صِدْقَ عَزْمَةٍ  
فَقِيرُ الغِنَى ما بُلَّ مِنْهَا بِنَغْبَةٍ (2)  
فَأَضْغِ لِمَا أَلْقَى بِسَمْعٍ بِصِيرَةٍ  
وَحَظِي، من الأفعالِ، في كلِّ فَعْلَةٍ  
وَحِظِي، للأحوالِ، من شَيْنٍ رِيبةٍ (3)  
وَلَفَظِي اعتبارَ اللَّفْظِ في كلِّ قِسْمَةٍ  
ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْهُ من حُجُبِيَّتِي  
وَمِنْ قِبَلَتِي، لِلْحُكْمِ، في فَيِّ قِبَلَتِي  
وَسَعِي، لَوَجْهِي، من صِفَاتِي لَمَرَوْتِي (4)  
وَمِنْ حَوْلِهِ يُخَشَى تَخَطُّفُ جِيرَتِي  
زَكَّتْ، وبِفَضْلِ الْفَيْضِ عَنِّي زَكَّتْ  
حَادِي، وَثَرًا، في تَيَقُّظِ غَفَوْتِي

(1) تَرَقَّتْ: تصعدت.

(2) اللجة: معظم الماء. النغبة: الجرعة من الماء.

(3) الشين: العيب. والريبة: الشك.

(4) الطواف: من أركان الحج وسنته؛ حول الكعبة. والسعي: من أركان الحج، بين

الصفاء والمروة.

وإسراء سري، عن خصوص حقيقة  
ولم أله باللاهوت عن حكم مظهري  
فعني، على النفس، العقود تحكمت  
وقد جاءني مني رسول، عليه ما  
فحكمي من نفسي عليها قضيته  
ومن عهد عهدي، قبل عصر عناصري  
إلي رسولاً كنت مني مرسلأ  
ولما نقلت النفس من ملك أرضها  
وقد جاهدت، واستشهدت في سبيلها  
سمت بي لجمعي عن خلود سمائها  
ولا فلك إلا، ومن نور باطني  
ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري  
ومن مطلعي، النور البسيط، كلمعة  
فكلي لكلي طالب، متوجه  
ومن كان فوق التحت، والفوق تحته  
فتحت الثرى فوق الأثير لرتق ما  
ولا شبهة، والجمع عين تيقن

إلي، كسيري في عموم الشريعة<sup>(1)</sup>  
ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي  
ومني، على الحسن، الحدود أقيمت  
عنت، عزيز بي، حريص لرافة  
ولما تولت أمرها ما تولت  
إلى دار بعث، قبل إنذار بعثة  
وذاتي، بآياتي علي، استدلت  
بحكم الشرا منها، إلى ملك جنة  
وفازت بشري بيعها، حين أوفت  
ولم أرض إخلادي لأرض خليفتي  
به ملك، يهدي الهدى بمشيئتي  
به قطرة، عنها السحاب سحت<sup>(2)</sup>  
ومن مشرعي، البحر المحيط، كقطرة<sup>(3)</sup>  
وبعضي، لبعضي، جاذب بالأعنة  
إلى وجه الهادي عنت كل وجه  
فتقت، وفتق الرتق ظاهر سنتي  
ولا جهة، والأين بين تشنتي

(1) الإسراء: السير ليلاً؛ وقد اختص بإسراء الرسول محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

(2) القطر: الناحية والجانب. سحت: سكبت الماء.

(3) المشرع: مكان ورود الماء.

ولا عِدَّةٌ، والعَدَّةُ كالْحَدِّ قاطِعٌ ولا نِدٌّ في الدَّارَيْنِ يَقْضِي بِنَقْضِ ما ولا ضِدٌّ في الكَوْنَيْنِ، والخَلْقُ ما ترى ومني بدا لي ما علي لِبَسْنَتُهُ وفي شَهْدَتِ السَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي وعَايْنَتُ رُوحَانِيَّةِ الْأَرْضِيَيْنِ، في ومن أَفْقِي الدَّانِي اجْتَدَى رِفْقِي الْهُدَى وفي صَغَقِ ذِكِّ الْحَسِّ خَرَّتْ، إِفَاقَةٌ فلا أَيْنَ بَعْدَ الْعَيْنِ، وَالسَّكْرُ منه قد وآخِرُ مَخْرُجَاءِ خَتَمِي، بَعْدَهُ وكيفَ دُخُولِي تَحْتَ مِلْكِي، كأُولِيَا وَمَاخُودُ مَخْرِجِ الطَّمَسِ، مَحَقًّا، وَرَثَتُهُ فنَقْطَةُ غَيْنِ الْغَيْنِ، عَنْ صَحْوِي، انْمَحَتْ وما فَاقِدٌ بِالصَّحْوِ، فِي الْمَحْوِ وَاجِدٌ تَسَاوَى التَّشَاوَى وَالصُّحَاةُ لِنَعْتِهِمْ وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ

لا مُدَّةٌ، وَالْحَدُّ شِرْكُ مُوقَّتٍ بَنِيْتُ، وَيُمْضِي أَمْرُهُ حُكْمَ إِمْرَتِي بِهِمْ لِلتَّسَاوِي مِنْ تَفَاوُتِ خِلْقَتِي وَعَنِي الْبَوَادِي بِي إِلَيَّ أُعِيدَتْ فَحَقَّقْتُ أَنِّي كُنْتُ آدَمَ سَجْدَتِي مَلَائِكِ عَلَيَّيْنِ، أَكْفَاءِ رُتَبَتِي (1) وَمِنْ فَرْقِي الثَّانِي بَدَا جَمْعُ وَحْدَتِي (2) لِي، النَّفْسُ، قَبْلَ التَّوْبَةِ الْمُوسُوِيَّةِ أَفَقْتُ، وَعَيْنُ الْغَيْنِ بِالصَّحْوِ أَضَحَّتْ (3) كأُولِ صَخْرِ، لَا زَيْسَامٍ بِعِدَّةٍ ءِ مُلْكِي وَأَتْبَاعِي وَحَزْبِي وَشِيعَتِي بِمَخْدُودِ صَخْرِ الْحَسِّ، فَرْقًا بِكِفَّةٍ (4) وَيَقْطَعُ عَيْنَ الْعَيْنِ، مَخْوِي، أَلْغَتْ لِتَلْوِينِهِ، أَهْلًا، لِتَمَكِينِ زُلْفَةٍ بِرَسْمِ خُضُورٍ، أَوْ بَوْشَمِ حَظِيرَةٍ صِفَاتِ التِّبَاسِ، أَوْ سِمَاتِ بَقِيَّةِ

(1) أَكْفَاءُ: جَمْعُ كَفَوٍّ بِمَعْنَى النِّظِيرِ الْمِمَّاثِلِ وَالنَّدَى.

(2) الدَّانِي: الْقَرِيبُ. اجْتَدَى: نَالَ وَحَازَ.

(3) الْأَيْنِ: الْوَقْتُ. الْعَيْنُ الْأُولَى: ذَاتُ الشَّيْءِ. وَالثَّانِيَةُ كَذَلِكَ.

(4) فَرْقًا: مِنَ الْمَكَائِلِ الْعَظِيمَةِ. الْكِفَّةُ: أَحَدُ طَرَفِي الْمِيزَانِ. وَالْمَخْدُودُ: مِنَ الْحَدِّ بِمَعْنَى الْقَطْعِ.

وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي الْكَمَالَ، فَنَاقِصٌ  
 وَمَا فِيَّ مَا يُفْضِي لِلْبَسِ بَقِيَّةُ  
 وَمَاذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانٌ، وَمَا بِهِ  
 تَعَانَقَتِ الْأَطْرَافُ عِنْدِي، وَانطَوَى  
 وَعَادَ وُجُودِي، فِي فَنَاءِ ثَنَوِيَّةِ الْ-  
 فَمَا فَوْقَ طَوْرِ الْعَقْلِ أَوَّلُ فَيْضَةٍ  
 لَذَلِكَ عَنْ تَفْضِيلِهِ، وَهُوَ أَهْلُهُ  
 أَشْرْتُ بِمَا تُعْطِي الْعِبَارَةُ، وَالَّذِي  
 وَلَيْسَ أَلَسْتُ الْأَمْسِ غَيْراً لِمَنْ غَدَا  
 وَسِرُّ بَلَى، لِلَّهِ مِرَاةٌ كَشَفِهَا  
 فَلَا ظِلْمٌ تَغْشَى، وَلَا ظِلْمٌ يُخْتَشَى  
 وَلَا وَقْتُ، إِلَّا حَيْثُ لَا وَقْتُ حَاسِبُ  
 وَمَسْجُونٌ حَضَرَ الْعَصْرِ لَمْ يَرِ مَا وَرَا  
 فِي دَارَتِ الْأَفْلَاكُ، فَاعْجَبْ لِقُطْبِهَا الْ-  
 وَلَا قُطْبَ قَبْلِي، عَنْ ثَلَاثِ خَلْفَتُهُ  
 فَلَا تَعُدْ خَطِي الْمُسْتَقِيمَ، فَإِنَّ فِي الْ-  
 فَعَنِّي بَدَا فِي الذَّرَفِ فِي الْوَلَا، وَلِي

عَلَى عَقْبِيهِ نَاكِصٌ فِي الْعُقُوبَةِ<sup>(1)</sup>  
 وَلَا فِيَّ لِي يَقْضِي عَلَيَّ بَفِيَّةُ  
 يَفُوهُ لِسَانٌ، بَيْنَ وَخِي وَصِيغَةٍ  
 بِسَاطِ السُّوَى، عَدْلًا، بِحُكْمِ السُّوِيَّةِ  
 وَجُودٍ، شُهُودًا فِي بَقَا أَحَدِيَّةِ  
 كَمَا تَحْتَ طَوْرِ الثَّقَلِ آخِرُ قَبْضَةٍ  
 نَهَانَا، عَلَى ذِي التَّوْنِ، خَيْرُ الْبَرِيَّةِ<sup>(2)</sup>  
 تَغْطِي فَقَدْ أَوْضَحْتُهُ بِلَطِيفَةٍ  
 وَجَنَحِي غَدَا صُبْحِي، وَيَوْمِي لَيْلَتِي  
 وَإِثْبَاتُ مَعْنَى الْجَمْعِ نَفْيُ الْمَعِيَّةِ  
 وَنِعْمَةُ نَوْرِي أَطْفَأَتْ نَارَ نَقْمَتِي  
 وَجُودَ وُجُودِي، مِنْ حِسَابِ الْأَهْلَةِ  
 سَجَّيْنِهِ، فِي الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ  
 مُحِيطٌ بِهَا، وَالْقُطْبُ مَرْكَزُ نُقْطَةٍ  
 وَقُطْبِيَّةُ الْأَوْتَادِ عَنْ بَدَلِيَّةِ<sup>(3)</sup>  
 زَوَايَا خَبَايَا، فَاَنْتَهَزْ خَيْرَ فُرْصَةٍ  
 لِبَانُ ثُدِيِّ الْجَمْعِ، مِنْ نِي دَرَّتْ

(1) ناكص: راجع إلى الوراء من خوف.

(2) ذي النون: النبي المذكور في القرآن في سورة الكهف.

(3) القطب والوتد والبذل: من اصطلاحات مراتب رجال التصوف الكبار الصالحين، ولكل فرقة تحديد خاص لهذه المعاني.

وأعجب ما فيها شهدت، فراعني  
وقد أشهدتني حسنها، فشدهت عن  
ذهلت بها عني، بحيث ظننتني  
ودلّمني فيها دُهوري، فلم أفرق  
فأضبحت فيها وإلهاً لاهياً بها  
وعن شغلي عني شغلت، فلو بها  
ومن ملح الوجد المدلّ في الهوى، ال  
أسألها عني، إذا ما لقيتها  
وأطلبها مني، وعندي لم تزل  
وما زلت في نفسي بها متردداً  
أسافر عن علم اليقين لعينه  
وأنشدني عني، لأزشدني، على  
وأسألني رفعي الحجاب بكشفي ال  
وأنظر في مرآة حسني كي أرى

ومن نفث روح القدس، في الرّوع، روعتي<sup>(1)</sup>  
حجاي، ولم أثبت جلاي لدهشتي  
سواي، ولم أقصد سواء مظنتني  
عليّ ولم أقف التماسي بظنتني<sup>(2)</sup>  
ومن ولّعت شغلاً بها، عنه ألّهت  
قضيت ردي، ما كنت أدري بنقّلتني<sup>(3)</sup>  
مؤله عقلي، سبني سلب كغفّلتني<sup>(4)</sup>  
ومن حيث أهدت لي هداي أضلت  
عجبت لها بي كيف عني استجنت<sup>(5)</sup>  
لنشوة حسي، والمحاسن خمرتني  
إلى حقّه، حيث الحقيقة رخلّتي  
لساني، إلى مُسترشدي عند نشدتي<sup>(6)</sup>  
ثقاب، وبني كائن إليّ وسيلتي  
جمال وجودي، في شهودي طلعتني

- (1) النفث: الحديث الذي يلقيه الملك بالوحي هنا. الرّوع: الخوف.
- (2) دله: خير. الظنة: المظنة والظن. لم أقف: لم أتبع.
- (3) الردي: الهلاك. النقلة: الانتقال إلى الحياة الأخرى هنا.
- (4) الملح: واحدها ملحة بضم أوله؛ لما يستطيعه السامع من الحديث. السلب: النفي عكس الإيجاب.
- (5) استجنت: استترت.
- (6) أنشدني: أبحث عن نفسي. النشدة: مصدر مرة من نشد الضالة ينشدها إذا بحث عنها طالباً إيجادها.

فَإِنْ فَهْتُ بِاسْمِي أَضْغِ نَحْوِي، تَشَوْقًا  
وَأَلْصِقْ بِالْأَحْشَاءِ كَفِّي عَسَايَ أَنْ  
وَأَهْفُو لَأَنْفَاسِي لَعَلِّي وَاجِدِي  
إِلَى أَنْ بَدَا مِنِّي، لِعَيْنِي، بَارِقُ  
هَنَّاكَ، إِلَى مَا أَحْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ  
فَأَسْفَرْتُ بِشِرَاءٍ، إِذْ بَلَغْتُ إِلَيَّ عَنْ  
وَأَزْشَدْتُني، إِذْ كُنْتُ عَنِي نَاشِدِي  
وَأَسْتَارُ لَبْسِ الْحَسَنِ، لَمَّا كَشَفْتُهَا  
رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَشْفِي إِلَيْهَا  
وَكُنْتُ جَلَا مِرَاةٍ ذَاتِي مِنْ صَدَا  
وَأَشْهَدْتُني إِيَّاي، إِذْ لَا سِوَايَ، فِي  
وَأَسْمَعُنِي فِي ذِكْرِي اسْمِي ذَاكِرِي  
وَعَانَقْتُني، لَا بِالتَّزَامِ جَوَارِحِي إِلَيْهَا  
وَأَوْجَدْتُني رُوحِي، وَرُوحُ تَنَفَّسِي  
وَعَنْ شِرْكَ وَضَفِ الْحَسَنِ كُلِّي مَنْزَهُ  
وَمَذْخُ صِفَاتِي بِي يُوقِفُ مَا دَحِي

إِلَى مُسْمِعِي ذِكْرِي بِنُطْقِي، وَأُنْصِتْ  
أَعَانِقْهَا فِي وَضْعِهَا، عِنْدَ ضَمَّتِي  
بِهَا، مُسْتَجِيزًا أَنَّهَُا بِي مَرَّتْ  
وَبَانَ سَنَا فَجْرِي، وَبَانَتْ دُجْنَتِي<sup>(1)</sup>  
وَصَلْتُ، وَبِي مَتِي اتِّصَالِي وَوُضْلَتِي  
يَقِينِ، يَقِينِي شَدَّ رَحْلٍ لِسَفَرَتِي  
إِلَيَّ، وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ دَلِيلَتِي  
وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارُ حُكْمِي أَرْخَتْ  
نَقَابَ، فَكَانَتْ عَنْ سُؤَالِي مُجِيبَتِي  
صِفَاتِي، وَمَنِي أَحْدَقْتُ بِأَشِيعَةٍ<sup>(2)</sup>  
شُهُودِي، مَوْجُودَ، فَيَقْضِي بِزَحْمَةٍ  
وَنَفْسِي بِنَفْيِ الْحَسَنِ أَصْغَتْ وَأَسْمَتِ<sup>(3)</sup>  
جَوَانِحَ، لِكِنِّي أَعْتَنَقْتُ هُوِيَّتِي<sup>(4)</sup>  
يُعْطَرُ أَنْفَاسَ الْعَبِيرِ الْمُفْتَتِ  
وَفِيَّ، وَقَدْ وَحَدْتُ ذَاتِي، نُزْهَتِي  
لِحَمْدِي، وَمَذْحِي بِالصِّفَاتِ مَذْمَتِي

(1) الدجنة: حلك الظلام.

(2) جلا: مخففة عن جلاء بالكسر؛ وهي في المصنوعات لتلميعها وإزالة خشونة سطوحها. صدا: صدا، مخففاً. أحدقت: أحيطت.

(3) أسمت: جعلت له اسماً.

(4) عانقتني: عانقت نفسي، وكذلك كل ضمائر هذه القصيدة.

فشاهدُ وضفي بي جليسي، وشاهدي به، لاحتجابي، لن يحلّ بحلتي  
وبي ذكرُ أسمائي تيقظُ رؤيَة وذكري بها رؤيا تؤسّن هجعتي<sup>(1)</sup>  
كذاك بفعلّي عارفي بي جاهلٌ وعارفه بي عارفٌ بالحقيقة  
فخذُ علمَ أعلامِ الصفاتِ بظاهرِ الـ معالِم، من نفسٍ بذاكِ عليمَة  
وفهمُ أسامي الذاتِ عنها بباطنِ الـ عوالم، من روحٍ بذاكِ مُشيرة  
ظهورُ صفاتي عن أسامي جوارحي مجازاً بها للحكم، نفسي تسمت  
رقومُ علومٍ في سُثورِ هياكلٍ على ما وراءِ الحسّ، في النفسِ ورّت<sup>(2)</sup>  
وأسماءُ ذاتي عن صفاتِ جوانحي جوازاً لأسرارِ بها، الروحُ، سُرّت  
رموزُ كُثُورٍ عن معاني إشارة بمكنونٍ ما تخفي السرائرُ حُفّت  
وآثارها في العالمين بعلمِها وعنّها بها الأكوانُ غيرُ غنيّة  
وجودُ اقتينا ذكرٍ، بأيّدِ تحكّمٍ شهودُ اجتينا شكرٍ بأيّدِ عميمَة  
مظاهرُ لي فيها بدوّث، ولم أكن عليّ بخافٍ، قبلَ موطنِ برزتي  
فلفظُ، وكُلي بي لسانُ مُحَدّثٍ ولحظُ، وكُلي في عَيْنٍ لعبرتي  
وسَمْعُ، وكُلي بالندى أسمعُ النداءَ وكُلي في ردّ الردى يدُ قوّة<sup>(3)</sup>  
معاني صفاتٍ، ما ورا اللبسِ أثبتت وأسماءُ ذاتٍ، ما روى الحسّ بثّت  
فتضرّفها من حافظِ العهدِ أولاً بنفسٍ، عليها بالولاءِ، حفيظة

(1) التوسن: من الوسن؛ النوم. الهجعة: الرقعة في نوم.

(2) رقوم: جمع رقم؛ وهو الرسم في الأصل، وأراد هنا حواس الإنسان. ورّت: من التورية، وقد مضت.

(3) الندى: الكرم. النداء: النداء مخففة.

شوادي مُباهاة، هوادي تَنَبَّه  
وتوقيفها من مَوْثِقِ الْعَهْدِ آخِراً  
جواهرُ أنباء، زواهرُ وُضْلَةٍ  
وتَعْرِفُهَا مِنْ قاصِدِ الْحَزْمِ، ظاهراً  
مَثاني مُناجاة، معاني نَبَاهَةٍ  
وتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ الْعِزْمِ، باطناً  
نَجَائِبُ آيات، غرائبُ نُزْهَةٍ  
فللنَّسِ مِنْهَا بالتَّعَلُّقِ في مَقَا  
عَقَائِقُ إِحْكَامٍ، دَقَائِقُ حِكْمَةٍ  
ولِلْحِسِّ مِنْهَا بالتَّحَقُّقِ في مَقَا  
صَوَامِعُ أَذْكَارٍ، لَوَامِعُ فِكْرَةٍ  
ولِلنَّفْسِ مِنْهَا، بالتَّخَلُّقِ، في مَقَا  
لَطَائِفُ أَخْبَارٍ، وَظَائِفُ مَنَحَةٍ  
ولِلجَمْعِ مِنْ مَبْدَأٍ، كَأَنَّكَ وَانْتَهَى  
غُيُوثُ انْفِعَالَاتٍ، بُعُوثُ تَنْزِهِ  
بوادي فُكَاهَاتٍ، غوادي رَجِيَّةٍ<sup>(1)</sup>  
بنفسٍ، على عِزِّ الْإِبَاءِ، أْبِيَّةٍ  
طواهرُ أُنْبَاءٍ، قواهرُ صَوْلَةٍ<sup>(2)</sup>  
سَجِيَّةُ نَفْسٍ، بالوَجُودِ، سَخِيَّةٍ  
مَغَانِي مُحَاجَاةٍ، مَبَانِي قَضِيَّةٍ  
إِنَابَةُ نَفْسٍ، بالشَّهْوَدِ، رَضِيَّةٍ  
رَغَائِبُ غَايَاتٍ، كَتَائِبُ نَجْدَةٍ  
مِ الْإِسْلَامِ، عَنْ أَحْكَامِهِ الْحَكْمِيَّةِ  
حَقَائِقُ إِحْكَامٍ، رَقَائِقُ بَسْطَةٍ  
مِ الْإِيْمَانِ، عَنْ أَغْلَامِهِ الْعَمَلِيَّةِ  
جَوَامِعُ آثَارٍ، قَوَامِعُ عِزَّةٍ  
مِ الْإِحْسَانِ عَنْ أَنْبَائِهِ النَّبَوِيَّةِ  
صَحَائِفُ أَخْبَارٍ، خَلَائِفُ حُسْبَةٍ  
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَنْ آيَةِ النَّظَرِيَّةِ  
حُدُوثُ اتِّصَالَاتٍ، لُيُوثُ كَتِيبَةٍ

- (1) شوادي: جمع شادية؛ أي التي تترنم بالألحان كالشادي معنى المباهاة: المفاخرة.  
الهوادي: جمع هادية؛ وهي تكون أوائل القطيع. بوادي: جمع بادية؛ وهي كل  
ظاهرة. الفكاهات: جمع فكاهة؛ لما يتفكه به ويستظرف. الغوادي: جمع غادية؛  
وهي في الأصل للسحابة التي تأتي صباحاً. الرجية: ما يرجى ويطلب.  
(2) جواهر: جمع جوهرة. الزواهر: جمع زاهرة؛ وهي المشرقة المتلألئة. الوصلة: ما  
يتوصل به إلى الشيء.

فمرجّعها للحسّ، في عالم الشّها  
فُصولُ عباراتٍ، وُصولُ تحيّة  
ومُطلّعها في عالم الغيبِ ما وَجَدَ  
بشائرُ إقرارٍ، بصائرُ عبرة  
ومَوْضِعُها في عالم المَلَكوتِ ما  
مدارسُ تنزيلٍ، محارسُ غبطة  
وموقّعها من عالم الجبروتِ من  
أرائكُ توحيدٍ، مداركُ زُلْفَة  
ومنبعُها بالفيضِ، في كلِّ عالمٍ  
فوائدُ إلهامٍ، روائدُ نعمة  
ويجري بما تُعطي الطريقةُ سائري  
ولما شَعَبْتُ الصّدْعَ، والتأمتُ فطو  
ولم يَبْقَ ما بيني وبينَ توّثقي  
تحققتُ أنا، في الحقيقة، واحدٌ  
وكُلّي لسانٌ ناظرٌ، مسمّعٌ، يدٌ  
فعيني ناجتٌ، واللسانُ مُشاهدٌ  
وسَمْعِي عَيْنٌ تجتلي كُلُّ ما بدا  
ومِني، عن أيدي، لِساني يدٌ، كما  
كذلكَ يَدِي عَيْنٌ تَرى كُلَّ ما بدا

دّة المُجتدي، ما التّفُسُ مني أحسّت  
حُصولُ إشاراتٍ، أصولُ عطية  
تُ مِنْ نَعَمٍ مني، عليّ استجَدّت  
سرائرُ آثارٍ، ذخائرُ دَعْوَة  
خُصِصْتُ من الإسرابة، دونَ أُسرَتي  
مَغَارِسُ تأويلٍ، قَوَارِسُ مِنَعَة  
مشارِقِ فتحٍ، للبصائرِ مُنبهتٍ  
مسالكُ تمجيدٍ، ملائِكُ نُضرة  
لِفاقَة نَفْسٍ، بالإفاقة أثرتِ  
عوائدُ إنعامٍ، موائدُ نعمة  
على نَهجٍ ما مني، الحقيقةُ أعطتِ  
رُشْمِلٍ بفرقِ الوصفِ، غيرِ مُشْتَتٍ<sup>(1)</sup>  
بإيناسٍ وُدي، ما يُؤْذِي لِوَحْشَة  
وأثبتَ صَخوُ الجَمعِ مخوُ التّشَتِّ  
لُطْقٍ، وإدراكٍ، وَسَمْعٍ، وبَطْشَة  
وَيَنْطِقُ مني السَّمْعُ، واليَدُ أَضْغَتِ  
وعَيْنِي سَمْعٌ، إن شدا القومُ تُنصِتِ  
يَدِي لي لسانٌ في خطابي وخطبتي  
وعيني يدٌ مَبسوطَة عِنْدَ بَسْطَتي

(1) شعب الصدع: إذا لام الشق. الفطور: الشقوق.

وَسَمْعِي لِسَانٍ فِي مُخَاطَبَتِي، كَذَا  
 وَلِلشَّمِّ أَحْكَامُ أَطْرَادِ الْقِيَّاسِ فِي آثِ  
 وَمَا فِي غُضُوخِ خُصٍّ، مِنْ دُونَ غَيْرِهِ  
 وَمِنِّي، عَلَى أَفْرَادِهَا، كُلُّ ذَرَّةٍ  
 يُنَاجِي وَيُصْغِي عَنْ شُهُودِ مُصْرَفٍ  
 فَاتْلُو عُلُومَ الْعَالَمِينَ بِلَفْظَةٍ  
 وَأَسْمَعُ أَصْوَاتَ الدَّعَاةِ وَسَائِرِ الـ  
 وَأَحْضِرْ مَا قَدْ عَزَّ، لِلْبُعْدِ، حَمْلُهُ  
 وَأَنْشِقْ أَرْوَاحَ الْجِنَانِ، وَعَرَفَ مَا  
 وَأَسْتَعْرِضُ الْآفَاقَ نَحْوِي بِخَطَرَةٍ  
 وَأَشْبَاحُ مَنْ لَمْ تَبْقَ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ  
 فَمَنْ قَالَ، أَوْ مَنْ طَالَ، أَوْ صَالَ، إِنَّمَا  
 وَمَا سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ، أَوْ طَارَ فِي الْهَوَا  
 وَعَنِّي مَنْ أَمَدَّذْهُ بِرَقِيقَةٍ  
 وَفِي سَاعَةٍ، أَوْ دُونَ ذَلِكَ، مَنْ تَلَا  
 وَمِنِّي، لَوْ قَامَتْ، بِمَنِيَّتِ، لَطِيفَةٌ  
 هِيَ النَّفْسُ، إِنْ أَلَقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ  
 وَنَاهِيكَ جَمْعاً، لَا يَفْرُقُ مَسَاحَتِي  
 بِذَاكَ عَلَا الطُّوفَانُ نُوحٌ، وَقَدْ نَجَا

لِسَانِي، فِي إِصْغَائِهِ، سَمْعٌ مُنْصِتٌ  
 حَادٍ صِفَاتِي، أَوْ بَعْكَسِ الْقَضِيَّةِ  
 بَتَّعِينَ وَضَفٍ مِثْلَ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ  
 جَوَامِعُ أَفْعَالِ الْجَوَارِحِ أَحْصَتْ  
 بِمَجْمُوعِهِ فِي الْحَالِ عَنْ يَدِ قُدْرَةٍ  
 وَأَجْلُو عَلَيَّ الْعَالَمِينَ بِلَخْظَةٍ  
 لَمَغَاتٍ بَوَقَّتِ، دُونَ مِقْدَارِ لَمَحَةٍ  
 وَلَمْ يَزْتَدِدْ طَرْفِي إِلَيَّ بِغَمْضَةٍ  
 يُصَافِحُ أَذْيَالَ الرِّيَّاحِ بِنَسْمَةٍ  
 وَأَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِخَطْوَةٍ<sup>(1)</sup>  
 لَجَمْعِي، كَالْأَرْوَاحِ حَفَّتْ، فَخَفَّتِ  
 يُمُتْ بِإِمْدَادِي لَهُ بِرَقِيقَةٍ  
 أَوْ اقْتَحَمَ النِّيرَانَ، إِلَّا بِهَيْمَتِي  
 تَصْرَفَ عَنْ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيقَةٍ  
 بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِي تَلَا أَلْفَ خَتْمَةٍ  
 لَرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، وَأُعِيدَتْ  
 قُوَاهَا، وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةٍ  
 مَكَانٍ مَقْيَسٍ أَوْ زَمَانٍ مَوْقَّتِ  
 بِهِ مَنْ نَجَا مِنْ قَوْمِهِ فِي السَّفِينَةِ

(1) السبع الطباق: السماوات السبع التي تكون طبقة فوق طبقة.

وغازضَ لَهُ ما فاضَ عَنْهُ، استِجَادَةً وسَارَ، وامتَنُ الرِّيحَ تحتَ بِساطِهِ وقَبَلَ ارتِدادَ الطَّرْفِ أَحْضَرَ مِنْ سَبَا وأخْمَدَ إِنْراهِيمَ نارَ عَدُوِّهِ ولمَّا دَعَا الْأَطْيَارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ ومن يَدِهِ موسى عَصَاهُ تَلَقَّفَتْ ومن حَجَرٍ أَجْرَى عيوناً بضربة ويوسُفُ، إِذْ ألقى البَشِيرُ قَمِيصَهُ رَأَهُ بَعَيْنٍ، قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى وفي آلِ إِسْرائِيلَ مائِدَةٌ مِنْ الـ ومن أكرمِهِ أبرا، ومن وضحَ عدا وسِرُّ انْفِعالاتِ الظواهرِ، باطناً وجاءَ بأَسْرارِ الجَميعِ مُفِيضُها وما مِنْهُمْ، إِلَّا وَقَدْ كانَ دَاعِياً فَعالِمْنا مِنْهُمْ نَبِيٌّ، وَمَنْ دَعَا وعارِفُنا، في وَقْتِنا، الْأَحْمَدِيُّ مَنْ

وجدَ إلى الجُودي بها، واستَقَرَّتْ سُلَيْمانُ بِالْجَيْشَيْنِ، فَوْقَ البَسيطةِ لَهُ عَرْشُ بَلْقِيسَ، بَغَيْرِ مَشَقَّةٍ (1) وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضَ جَنَّةٍ وقد ذُبِحَتْ، جاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةٍ من السَّحَرِ، أهْوالاً على النَّفْسِ شَقَّتْ بها دَيْماً، سَقَّتْ، وَلِلْبَحْرِ شَقَّتْ (2) على وَجْهِ يَعْقُوبَ، عَلَيْهِ بأَوْبَةٍ عَلَيْهِ بها، شوقاً إِلَيْهِ، فَكُفَّتْ سَماءُ لَعِيسَى، أُنْزِلَتْ ثُمَّ مُدَّتْ شَفَى، وَأَعادَ الطِّينَ طَيْراً بِنَفْخَةٍ (3) عن الإِذْنِ، ما أَلْقَتْ بأُذُنِكَ صِيغَتِي عَلَيْنَا، لَهُمْ خَتْماً على حينِ فَتْرَةٍ (4) بِهِ قَوْمَهُ لِلْحَقِّ، عَنْ تَبَعِيَّةٍ إلى الْحَقِّ مِثاقاً بِالرُّسُلِيَّةِ أُولِي الْعِزِّ مِنْهُمْ آخِذٌ بِالْعَزِيمَةِ

(1) سبا: مخفف سبأ؛ لمكان في اليمن.

(2) سقت: بالتشديد للمبالغة من سقى.

(3) أبرأ: مخفف أبرأ، من البرء: الشفاء. الوضح: البرص. عدا: من العدوان أي ظلم.

(4) المفيض: من أفاض يفيض. الفترة: هي الزمان الكائن بين ضياع رسالة نبي وبعث رسالة نبي آخر.

وما كان منهم مُعْجِزاً، صارَ بعده  
بِعِترَتِهِ اسْتَغْنَتْ عَنِ الرُّسُلِ الْوَرَى  
كَرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ  
فَمِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ، بَعْدَهُ  
وَسَارِيَّةً، أَلْجَأَهُ لِلْجَبَلِ التَّدَا  
وَلَمْ يَشْتَغِلْ عُثْمَانُ عَنْ وَزْدِهِ، وَقَدْ  
وَأَوْضَحَ بِالتَّأْوِيلِ مَا كَانَ مُشْكِلًا  
وَسَائِرُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ، مَنْ اقْتَدَى  
وَلِلْأَوْلِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَلَمْ  
وَقُرْبُهُمْ مَعْنَى لَهُ، كَاشْتِيَاقِهِ  
وَأَهْلٌ تَلَقَّى الرُّوحَ بِاسْمِي، دَعَا إِلَى  
وَكُلَّهُمْ، عَنْ سَبْقِ مَعْنَايَ، دَائِرُ  
وَأَنِّي، وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ آدَمَ، صُورَةٌ  
وَنَفْسِي عَلَى حَجَرِ التَّجَلِّي، بَرُّشْدَهَا  
وَفِي الْمَهْدِ حِزْبِي الْأَنْبِيَاءُ، وَفِي عَنَا  
وَقَبْلَ فِصَالِي، دُونَ تَكْلِيفِ ظَاهِرِي

كَرَامَةً صِدِّيقٍ لَهُ، أَوْ خَلِيفَةً  
وَأَضْحَاهُ وَالتَّابِعِينَ الْأَيْمَةَ  
بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِزْثِ كُلِّ فَضِيلَةٍ  
قِتَالِ أَبِي بَكْرٍ، لَالِ حَنِيفَةٍ  
ءٍ مِنْ عُمَرِ، وَالْدَّارُ غَيْرُ قَرِيبَةٍ<sup>(1)</sup>  
أَدَارَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ كَأْسَ الْمَنِيَّةِ  
عَلَيَّ، بِعِلْمٍ نَالَهُ بِالْوَصِيَّةِ<sup>(2)</sup>  
بَأَيْتِهِمْ مِنْهُ اهْتَدَى بِالنَّصِيحَةِ  
يَرُوهُ اجْتِنَا قُرْبٍ لِقُرْبِ الْأَخُوَّةِ  
لَهُمْ صُورَةٌ، فَاعْجَبَ لِحَضْرَةِ غَيْبَةٍ  
سَبِيلِي، وَحَجَّوْا الْمُلْحَدِينَ بِحُجَّتِي  
بِدَائِرَتِي، أَوْ وَارِدٌ مِنْ شَرِيعَتِي  
فَلِي فِيهِ مَعْنَى شَاهِدٌ بِأُبُوتِي  
تَجَلَّتْ، وَفِي حَجَرِ التَّجَلِّي تَرَبَّتْ  
صَرِي لَوْحِي الْمَحْفُوظُ، وَالْفَتْحُ سَوْرَتِي  
خَتَمْتُ بِشَرْعِي الْمَوْضِحِي كُلَّ شِرْزَةٍ

(1) سارية: اسم رجل؛ يشير إلى قصة عمر المشهورة على المنبر حين قال فجأة وهو يخطب: يا سارية، الجبل... وعد هذا من كرامات عمر، لأن سارية هذا كان في الجيش الغازي على مراحل وأيام طوال، فألهم هذا القول ليحترز الجيش من العدو، برغم أنه لم يكن معهم.

(2) التأويل: بيان المراد بالمعنى، كما أن التفسير بيان المراد باللفظ.

فَهُمْ وَالْأَلَى قَالُوا بِقَوْلِهِمْ عَلَى  
فِيْمَنْ الدَّعَاةِ السَّابِقِينَ إِلَيَّ فِي  
وَلَا تَخْسَبَنَّ الْأَمْرَ عَنِّي خَارِجاً  
وَلَوْلَايَ لَمْ يُوجَدْ وُجُودٌ، وَلَمْ يَكُنْ  
فَلَا حَيٍّ، إِلَّا مِنْ حَيَاتِي حَيَاتُهُ  
وَلَا قَائِلٌ، إِلَّا بَلْفَظِي مُحَدَّثٌ  
وَلَا مُنْصِتٌ، إِلَّا بِسَمْعِي سَامِعٌ  
وَلَا نَاطِقٌ غَيْرِي، وَلَا نَاطِرٌ، وَلَا  
وَفِي عَالَمِ التَّرَكِيبِ، فِي كُلِّ صُورَةٍ  
وَفِي كُلِّ مَعْنَى، لَمْ تُبْنِهِ مَظَاهِيرِي  
وَفِي مَا تَرَاهُ الرُّوحُ كَشَفَ فَرَاةِ  
وَفِي رَحْمَتِ الْبَسْطِ، كُلِّي رَغْبَةٍ  
وَفِي رَهْبَتِ الْقَبْضِ، كُلِّي هَيْبَةٍ  
وَفِي الْجَمْعِ بِالْوَصْفَيْنِ، كُلِّي قُرْبَةٍ  
وَفِي مُنْتَهَى فِي، لَمْ أَزَلْ بِي وَاجِداً  
وَفِي حَيْثُ لَا فِي، لَمْ أَزَلْ فِي شَاهِداً  
فَإِنْ كُنْتُ مَتِي، فَانْحُ جَمْعِي وَامْحُ فَرْ  
فَدُونَكُهَا آيَاتِ الْهَامِ حِكْمَةٍ

صِرَاطِي، لَمْ يَعْدُوا مَوَاطِيءَ مِشْيَتِي  
يَمِينِي، وَيُسْرُ اللَّاحِقِينَ بِبِيسْرَتِي<sup>(1)</sup>  
فَمَا سَادَ إِلَّا دَاخِلٌ فِي عُبُودَتِي  
شُهُودٌ، وَلَمْ تُعْهَدْ عُهْدٌ بِذِمَّةِ  
وَطَوْعُ مُرَادِي كُلِّ نَفْسٍ مُرِيدَةٍ  
وَلَا نَاطِرٌ إِلَّا بِنَاطِرِ مُقْلَتِي  
وَلَا بَاطِشٌ إِلَّا بِأَزْلِي وَشِدَّتِي<sup>(2)</sup>  
سَمِيعٌ سِوَايَ مِنْ جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ  
ظَهَرْتُ بِمَعْنَى، عَنْهُ بِالْحَسَنِ زِينَتِ  
تَصَوَّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةِ  
خَفِيتُ عَنِ الْمَعْنَى الْمَعْنَى بِدِقَّةِ  
بِهَا انْبَسَطَتْ آمَالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي  
فَفِي مَا أَجَلْتُ الْعَيْنَ مَتِي أَجَلْتُ  
فَحَيٌّ عَلَى قُرْبَى خِلَالِي الْجَمِيلَةِ  
جَلَالَ شُهُودِي، عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي  
جَمَالَ وُجُودِي، لَا بِنَاطِرِ مُقْلَتِي  
قَ صَدْعِي، وَلَا تَجَنَّحْ لَجَنَحِ الطَّبِيعَةِ  
لَأَوْهَامِ حَدْسِ الْحَسَنِ، عَنْكَ، مَزِيلَةٍ

(1) اليمن: البركة. واليمنة: خلاف اليسرة من الاتجاهات.

(2) الأزل، بإسكان الوسط بعد فتح: الشدة والضيق.

وَمِنْ قَائِلٍ بِالنَّسْخِ، وَالْمَسْخُ وَقَعَ  
وَدَعَاهُ وَدَعَا الْفَسْخَ، وَالرَّسْخُ لَائِقُ  
وَضَرْبِي لَكَ الْأَمْثَالَ، مَتَى مِثَّةٌ  
تَأْمَلُ مَقَامَاتِ السَّرُوجِيِّ، وَاعْتَبِرْ  
وَتَدْرِ التِّبَاسَ النَّفْسِ بِالْحِسِّ، بَاطِنًا،  
وَفِي قَوْلِهِ إِنْ مَاَنْ فَالْحَقُّ ضَارِبٌ  
فَكُنْ فُطْنًا، وَانْظُرْ بِحَسِّكَ، مُنْصِيفًا  
وَشَاهِدْ، إِذَا اسْتَجَلَيْتَ نَفْسَكَ مَا تَرَى  
أَغْيَرُكَ فِيهَا لَاحَ، أَمْ أَنْتَ نَاطِرٌ  
وَأَضْغِ لِرَجْعِ الصَّوْتِ، عِنْدَ انْقِطَاعِهِ  
أَهْلُ كَانَ مِنْ نَاجَاكَ، ثُمَّ، سِوَاكَ، أَمْ  
وَقُلْ لِي: مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عُلُومَهُ  
وَمَا كُنْتَ تَدْرِي، قَبْلَ يَوْمِكَ، مَا جَرَى  
فَأُضْبِحَتْ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارٍ مِّنْ مَّضَى  
أَتَحْسَبُ مَن جَارَاكَ، فِي سِنَةِ الْكَرَى  
وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ، عِنْدَ اسْتِغَالِهَا

بِهِ، ابْرَأْ، وَكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بَعُزْلَةً  
بِهِ، أَبْدَأْ، لَوْ صَخَّ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ<sup>(1)</sup>  
عَلَيْكَ بِشَأْنِي، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ  
بَتْلُوَيْنِهِ تَحْمَدُ قَبُولَ مَشُورَتِي<sup>(2)</sup>  
بِمَظْهَرِهَا فِي كُلِّ شَكْلِ وَصُورَةٍ  
بِهِ مَثَلًا وَالتَّنَفُّسُ غَيْرُ مُجْدَةٍ  
لِنَفْسِكَ فِي أَفْعَالِكَ الْأَثَرِيَّةِ  
بَغَيْرِ مِرَاءٍ، فِي الْمِرَائِي الصَّقِيلَةِ  
إِلَيْكَ بِهَا، عِنْدَ انْعِكَاسِ الْأَشْغَةِ  
إِلَيْكَ، بِأَكْنَافِ الْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ  
سَمِعْتَ خِطَابًا عَنْ صَدَاكَ الْمُصَوِّتِ  
وَقَدْ رَكَدَتْ مِنْكَ الْحَوَاسُ بِغَفْوَةٍ  
بِأَمْسِكَ، أَوْ مَا سَوْفَ يَجْرِي بِغُدْوَةٍ  
وَأَسْرَارٍ مِنْ يَأْتِي، مُدِلًّا بِخَبْرَةٍ<sup>(3)</sup>  
سِوَاكَ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ  
بِعَالَمِهَا، عَنْ مَظْهَرِ الْبَشَرِيَّةِ

- (1) الرسخ: اصطلاح كالنسخ بمعنى التناسخ، والمسح؛ ويراد به عند الحكماء انتقال النفس الناطقة من بدن إنسان إلى نبات. والفسخ: انتقالها إلى جماد كالحجر مثلاً.
- (2) السروجي: أبو زيد بطل مقامات الحريري المعروفة، وكان أديباً بارعاً يتلون في احتياله على الناس لاستدراار نقودهم ألواناً متعددة.
- (3) مدلاً: أي ذو جرأة واعتداد بالنفس.

تَجَلَّتْ لَهَا بِالْغَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ  
 وَقَدْ طُبِعَتْ فِيهَا الْعُلُومُ، وَأُعْلِنَتْ  
 وَبِالْعِلْمِ مِنْ فَوْقِ السَّوَى مَا تَنَعَّمَتْ  
 وَلَوْ أَنَّهَا، قَبْلَ الْمَنَامِ، تَجَرَّدَتْ  
 وَتَجَرِيدُهَا الْعَادِيُّ أَثْبَتَ، أَوَّلًا  
 وَلَا تَكُ مِمَّنْ طَيَّشَتْهُ ذُرُوسُهُ  
 فَثَمَّ، وَرَاءَ النَّقْلِ، عِلْمٌ يَدِقُّ عَنْ  
 تَلْقِيئِهِ مِثِّي، وَعَنِي أَخَذْتُهُ  
 وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللَّهِوِ جُمْلَةً  
 وَإِيَّاكَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ  
 فَطِيفُ خَيَالِ الظَّلِّ يُهْدِي إِلَيْكَ، فِي  
 تُرَى صُورَةَ الْأَشْيَاءِ تُجَلَّى عَلَيْكَ، مِنْ  
 تَجَمَّعَتِ الْأَضْدَادُ فِيهَا لِحِكْمَةٍ  
 صَوَامْتُ تُبْدِي النَّطْقَ، وَهِيَ سَوَاكُنْ  
 وَتَضْحَكُ إِعْجَابًا، كَأَجْدَلٍ فَارِحٍ  
 وَتَنْدُبُ. إِنَّ أَنْتَ عَلَى سَلْبٍ نِعْمَةٍ  
 يَرَى الطَّيْرُ فِي الْأَغْصَانِ يُطْرَبُ سَجْعُهَا  
 وَتَغْجَبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا

هَدَاهَا إِلَى فَهْمِ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ  
 بِأَسْمَائِهَا، قَدَمًا، بِوَحْيِ الْأُبُوءِ  
 وَلَكِنْ بِمَا أَمَلْتُ عَلَيْهَا تَمَلَّتْ  
 لِشَاهِدَتِهَا مِثْلِي، بِعَيْنِ صَحِيحَةٍ  
 تَجَرَّدَهَا الثَّانِي الْمَعَادِي، فَأُثْبِتَ  
 بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلُهُ، وَاسْتَقَرَّتْ  
 مَدَارِكُ غَايَاتِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ  
 وَنَفْسِي كَانَتْ، مِنْ عَطَائِي، مُمِدَّتِي  
 فَهَزَلُ الْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُجْدَةٍ  
 مُمَوَّهَةٍ، أَوْ حَالَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ  
 كَرَى الْهَوِ، مَا عَنْهُ السَّتَائِرُ شُقَّتْ  
 وَرَاءَ حِجَابِ اللَّبْسِ، فِي كُلِّ خِلْعَةٍ  
 فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةٍ  
 تَحْرُكُ، تُهْدِي النُّورَ، غَيْرَ ضَوْيَةٍ<sup>(1)</sup>  
 وَتَبْكِي انْتِحَابًا، مِثْلَ ثَكْلَى حَزِينَةٍ<sup>(2)</sup>  
 وَتَطْرَبُ، إِنْ عَنَّتْ عَلَى طَيْبِ نِعْمَةٍ  
 بِتَغْرِيدِ الْحَانِ، لَدَيْكَ، شَجِيئَةٍ  
 وَقَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ أَلْسُنِ أَعْجَمِيَّةٍ

(1) ضوية: مخففة من ضوئية أي منيرة.

(2) أجذل: الذي به جذل أي فرح شديد. وفارح: صفته.

وفي البرّ تسري العيسُ، تخترقُ الفلا  
وتنظرُ للجيشين في البرّ، مرّةً  
لباسُهُمْ نَسْجُ الحَديدِ لبَاسِهِمْ  
فأجنادُ جيشِ البرّ، ما بينَ فارسٍ  
وأكنادُ جيشِ البحرِ: ما بينَ راكبٍ  
فمن ضاربٍ بالبيضِ، فتكاً، وطاعينٍ  
ومن مُغرِقٍ في النارِ، رَشْقاً بأَسْهُمٍ  
تَرى ذا مُغيراً، باذلاً نَفْسَهُ، وذا  
وتَشْهَدُ رَمِي المَنجنيقِ، ونَضْبَهُ  
وتَلَحَّظُ أشباحاً، تَراءى بأنفُسٍ  
تُباينُ أنسَ الإنسِ صورةً لَبْسِهَا  
وتَطْرُحُ في النهرِ الشباكَ، فتُخْرِجُ الـ  
ويحتالُ، بالأشراكِ، ناصِبُها على  
ويَكسِرُ سُفْنَ اليَمِّ ضاري دوابِهِ  
ويصطادُ بعضُ الطيرِ بعضاً من الفضا  
وتَلَمَحُ منها ما تَخْطِيطُ ذِكرَهُ  
وفي الزَمَنِ الفردِ اعتَبِرْ تَلَقَّ كُلَّ ما

وفي البحر تجري الفُلكُ في وَسْطِ لُجَّةٍ  
وفي البحرِ، أُخْرَى، في جموعِ كَثِيرَةٍ  
وَهُمْ في حِمَى حَدَنِي: ظُبَى وأُسْنَةٍ  
على فَرَسٍ، أو راجِلٍ، رَبُّ رِجْلَةٍ  
مَطا مَرَكِبٍ، أو صاعِدٍ، مثلَ صَعْدَةٍ<sup>(1)</sup>  
بِسُمْرِ القَنَا العَسَالَةِ السَمْهَرِيَّةِ  
وَمِنْ مُحَرِّقٍ بالماءِ، زَرْقاً بِشُعْلَةٍ<sup>(2)</sup>  
يُؤَلِّي كَسيراً، تحتَ ذُلِّ الهَزِيمَةِ  
لَهْذِمِ الصِّيَاصِي، والحُصُونِ المَنِيعَةِ  
مُجَرَّدَةٍ، في أرضِها، مُسْتَجِجَةٍ  
لَوَحْشَتِها، والجَنُّ غَيْرُ أنيسَةٍ  
سَمَاكَ يَدِ الصَّيَادِ منها، بِسُرْعَةٍ  
وقوعِ خِماصِ الطيرِ فيها بِحَبَّةٍ<sup>(3)</sup>  
وتَظْفَرُ آسَاذُ الشَّرَى بالفَرِيسَةِ  
ويَقْنِصُ بعضُ الوَحْشِ بعضاً بِقَفَرَةٍ  
ولم أَعْتَمِدْ إلا على خَيْرِ مُلْحَةٍ  
بِدا لك، لا في مُدَّةٍ مُسْتَطِيلَةٍ

(1) الأكناد: مفردا كند؛ أي الشديد الشراسة. المطا: الظهر. الصعدة: الروح القصير.

والعسالة: المضطربة. والسهمرية من صفات الرماح في البيت الذي يليه.

(2) زرقاً: رمياً.

(3) خماص: جمع خميص، للطاوي البطن الجائع.

وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتُهُ فِعْلٌ وَاحِدٌ  
 إِذَا مَا أزال السُّتْرَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ  
 وَحَقَّقْتُ، عِنْدَ الْكَشْفِ، أَنَّ بَنُورَهُ اهـ  
 كَذَا كُنْتُ، مَا بَيْنِي وَبَيْنِي، مُسْبِلًا  
 لَأُظْهَرَ بِالتَّدْرِيجِ، لِلْحِسِّ مُؤْنِسًا  
 قَرَنْتُ بِجِدِّي لَهْوَ ذَاكَ، مُقَرَّبًا  
 وَبِجَمْعِنَا، فِي الْمَظْهَرَيْنِ، تَشَابُهُ  
 فَأَشْكَالُهُ، كَانَتْ مَظَاهِرَ فِعْلِهِ  
 وَكَانَتْ لَهُ، بِالْفِعْلِ، نَفْسِي شَبِيهَةً  
 فَلَمَّا رَفَعْتُ السُّتْرَ عَنِّي، كَرَفَعِهِ  
 وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الشُّهُودِ، فَأَشْرَقَ الـ  
 قَتَلْتُ غُلَامَ النَّفْسِ بَيْنَ إِقَامَتِي الـ  
 وَعُذْتُ بِإِمْدَادِي عَلَى كُلِّ عَالِمٍ  
 وَلَوْلَا احْتِجَابِي بِالْصِّفَاتِ، لَأَحْرِقْتُ  
 وَالسِّنَّةُ الْأَكْوَانِ، إِنْ كُنْتُ وَاعِيًا  
 وَجَاءَ حَدِيثٌ، فِي اتِّحَادِي، ثَابِتٌ  
 يُشِيرُ بِحُبِّ الْحَقِّ، بَعْدَ تَقَرُّبٍ  
 وَمَوْضِعُ تَنْبِيهِ الْإِشَارَةِ ظَاهِرٌ:

بِمُفْرَدِهِ، لَكِنْ بِحُجْبِ الْأَكِنَّةِ  
 وَلَمْ يَبْقَ، بِالْأَشْكَالِ، إِشْكَالُ رَيْبَةٍ  
 تَدَيَّتْ، إِلَى أَعْمَالِهِ، بِالذُّجْنَةِ  
 حِجَابِ التَّبَاسِ النَّفْسِ، فِي نُورِ ظِلْمَةٍ  
 لَهَا، فِي ابْتِدَاعِي، دُفْعَةً بَعْدَ دُفْعَةٍ  
 لِفَهْمِكَ، غَايَاتِ الْمَرَامِي الْبَعِيدَةِ  
 وَلَيْسَتْ، لِحَالِي، حَالُهُ بِشَبِيهَةٍ  
 بِسِتْرِ تَلَاشَتْ، إِذْ تَجَلَّى، وَوَلَّتْ  
 وَحَسِّي كَالْإِشْكَالِ، وَاللَّبْسُ سُتْرَتِي  
 بَحِثْ بَدَثَ لِي النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ  
 وَجُودُ، وَحَلَّتْ بِي عُقُودُ أُخِيَّةٍ<sup>(1)</sup>  
 جِدَارَ لِأَحْكَامِي، وَخَزَقِ سَفِينَتِي  
 عَلَى حَسَبِ الْأَفْعَالِ، فِي كُلِّ مُدَّةٍ  
 مَظَاهِرُ ذَاتِي، مِنْ سَنَاءِ سَجِيَّتِي<sup>(2)</sup>  
 شُهُودٌ بِتَوْحِيدِي، بِحَالِ فَصِيحَةٍ  
 رَوَايَتُهُ فِي الثَّقَلِ غَيْرُ ضَعِيفَةٍ  
 إِلَيْهِ بِثِقَلٍ، أَوْ أَدَاءِ فَرِيضَةٍ  
 بِكُنْتُ لَهُ سَمْعًا، كَنُورِ الظَّهِيرَةِ

(1) الْأُخِيَّةُ: مَا تَشَدُّ بِهِ الدُّوَابُّ، وَقَدْ مَرَّتْ. وَالْمَرَادُ هُنَا الْحَرَمَةُ وَالذَّمَامُ.

(2) السَّنَاءُ: النُّورُ. السَّجِيَّةُ: الطَّبِيعَةُ، وَالتَّرْكِيزُ عَلَى اللَّفْظِ لَهُ مَقَاصِدُ.

تَسَبَّبْتُ فِي التَّوْحِيدِ، حَتَّى وَجَدْتُهُ      وَوَحَّدْتُ فِي الْأَسْبَابِ، حَتَّى فَقَدْتُهَا  
وَجَزَدْتُ نَفْسِي عَنْهُمَا، فَتَجَرَّدْتُ      وَغَضْتُ بِحَارَ الْجَمْعِ، بَلْ خُضْتُهَا عَلَى إِذٍ  
لَأَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعٍ بَصِيرَةٍ      فَإِنْ نَاحَ فِي الْأَيْكِ الْهَزَارُ، وَغَرَّدَتْ  
وَأَطْرَبَ بِالْمِزْمَارِ مُضْلِحُهُ عَلَى      وَغَنَّتْ مِنَ الْأَشْعَارِ مَا رَقَّ فَارْتَقَتْ  
تَنْزَهَتْ فِي آثَارِ صُنْعِي، مُنْزَهَا      فَبِي مَجْلِسِ الْأَذْكَارِ سَمْعُ مُطَالَعٍ  
وَمَا عَقَدَ الزُّنَارَ، حُكْمًا، سَوَى يَدِي      وَإِنْ نَارَ، بِالتَّنْزِيلِ، مِحْرَابُ مَسْجِدٍ  
وَأَسْفَارُ تَوْرَةِ الْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ      وَإِنْ خَزَّ لِلْأَحْجَارِ، فِي الْبُذِّ، عَاكِفٌ،  
فَقَدْ عَبْدَ الدِّينَارَ، مَعْنَى، مُنْزَرَةً      وَقَدْ بَلَغَ الْإِنْذَارَ عَنِّي مَنْ بَغَى  
وَمَا زَاغَتْ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ      وَمَا اخْتَارَ مَنْ لِلشَّمْسِ عَنْ غِرَّةٍ صَبَا

وَوَاسِطَةُ الْأَسْبَابِ إِخْدَى أَدْلَتِي      وَرَابِطَةُ التَّوْحِيدِ أَجْدَى وَسِيلَةٍ  
وَلَمْ تَكُ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةٍ      فِرَادِي، فَاسْتَخَرَجْتُ كُلَّ يَتِيمَةٍ  
وَأَشْهَدُ أَقْوَالِي بِعَيْنِ سَمِيعَةٍ      جَوَابًا لَهُ، الْأَطْيَارُ فِي كُلِّ دَوْحَةٍ<sup>(1)</sup>  
مُنَاسَبَةِ الْأُوتَارِ مِنْ يَدِ قَيْنَةٍ      لِسِدْرَتِهَا الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ شَذْوَةٍ  
عَنِ الشَّرْكِ، بِالْأَغْيَارِ جَمْعِي وَأُلْفَتِي      وَلِي حَائَةُ الْخَمَارِ عَيْنُ طَلِيعَةٍ  
وَإِنْ حُلَّ بِالْإِقْرَارِ بِي، فَهِيَ حَلَّتْ      فَمَا بَارَ، بِالْإِنْجِيلِ، هَيْكَلُ بَيْعَةٍ<sup>(2)</sup>  
يُنَاجِي بِهَا الْأَخْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ      فَلَا وَجْهَ لِلْإِنْكَارِ بِالْعَصَبِيَّةِ  
عَنِ الْعَارِ بِالْإِشْرَاكِ بِالْوَثْنِيَّةِ      وَقَامَتْ بِي الْأَعْدَارُ فِي كُلِّ فِرْقَةٍ  
وَمَا رَاغَتْ الْأَفْكَارُ مِنْ كُلِّ نَحْلَةٍ      وَإِشْرَاقُهَا مِنْ نَوْرِ إِسْفَارِ غُرَّتِي

(1) الهزار: نوع من الطير يضرب به المثل في حسن الصوت. الدوحة: الشجرة العظيمة.

(2) بار: هلك وباد. البيعة: الكنيسة.

وإن عبد النار المجوس، وما انطفت  
 فما قصدوا غيري، وإن كان قصدهم  
 رأوا ضوء نوري، مرة، فتوهمو  
 ولولا حجاب الكون قلت، وإنما  
 فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى  
 على سمة الأسماء تجري أمورهم  
 يصرفهم في القبضتين، ولا ولا  
 ألا هكذا، فلتعرف النفس، أو فلا  
 وعرفانها من نفسها، وهي التي  
 ولو أنني وخذت، أحدث، وانسلخ  
 ولست ملوماً أن أثبت مواهبي  
 ولي من مفيض الجمع، عند سلامه  
 ومن نوره مشكاة ذاتي أشرقت  
 فأشهدتني كوني هناك، فكنته  
 فبي قدس الوادي، وفيه خلعت خذ  
 وأنست أنواري، فكنت لها هدى  
 كما جاء في الأخبار في ألف حجة<sup>(1)</sup>  
 سواي، وإن لم يظهر عقد نية<sup>(2)</sup>  
 ناراً، فضلوا في الهدى بالأشعة  
 قيامي بأحكام المظاهر منسكتي  
 وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة  
 وحكمة وصف الذات، للحكم، أجرت  
 فقبضة تنعيم، وقبضة شقوة<sup>(3)</sup>  
 ويثمل بها الفرقان كل صبيحة  
 على الحس، ما أملت مني، أملت  
 ت من أي جمعي، مشركاً بي صنعتي  
 وأمنح أتباعي جزيل عطيتي  
 علي بأو، أذننى إشارة نسبة  
 علي فنارت بي عشائي، كضحتي  
 وشاهدته إياي، والنور بهجتي  
 ع نعلي على النادي، وجدت بخلعتي  
 وناهيك من نفس عليها مضيئة

(1) حجة: سنة.

(2) عقد نية: التصميم على أمر.

(3) ولا: مركبة من واو العطف، ولا النافية. والثانية مخففة عن ولاء؛ أي الموالاة والنصرة.

وَأَسَسْتُ أَطْوَارِي، فَنَاجَيْتُنِي بِهَا      وَقَضَيْتُ أَوْطَارِي، وَذَاتِي كَلِيمَتِي<sup>(1)</sup>  
 وَبَدَرِي لَمْ أَقُلْ، وَشَمْسِي لَمْ تَغِبْ      وَبِي تَهْتَدِي كُلُّ الدَّرَارِي الْمُنِيرَةِ  
 وَأَنْجُمُ أَفْلَاكِي جَرَتْ عَنْ تَصَرُّفِي      بِمِلْكِي، وَأَمْلَاكِي، لِمُلْكِي، خَرَتْ<sup>(2)</sup>  
 وَفِي عَالَمِ التَّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا أَلَا      مُقَدَّمٌ، تَسْتَهْدِيهِ، مِنِّي فَتِيَّتِي  
 فَحَيٌّ عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ، الَّذِي بِهِ      وَجَذْتُ كُھُولَ الْحَيِّ أَطْفَالَ صَبِيَّةٍ  
 وَمَنْ فَضَّلَ مَا أَسَاؤْتُ شَرِبُ مُعَاَصِرِي      وَمَنْ كَانَ قَبْلِي، فَالْفَضَائِلُ فَضَلَّتِي<sup>(3)</sup>

- 
- (1) أطواري: اصطلاح لدى الصوفية؛ وهي عندهم سبعة؛ النفس والقلب والطبع والروح والخفي والأخفى والسر. الأوطار: جمع وطر للمنى والحاجة.  
 (2) الأملاك: جمع ملك، بفتحين. خرت: سجدت.  
 (3) الفضل: ما فضل من الإناء أو غيره؛ وهو ما بقي منه. أسارت: من السؤر، بالضم؛ بقية ما في الإناء من الشراب. معاصري: الذي في عصري. الفضلة: البقية.